المغرب يهدي العرب فرحة جماعية

ص11

مخاطر مهنية

كوميديا سوداء تعيد سرد الحكاية الفلسطينية

ص8

ماذا تعني اجتماعات واشنطن حول ليبيا؟

ص3

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الأربعاء 2026/07/01 - 16 المحرم 1448

السنة 49 العدد 13849

Wednesday 01/07/2026

49th Year, Issue 13849

www.alarab.co.uk

من غزة إلى جنوب سوريا... إسرائيل توسع إستراتيجية المناطق العازلة

التوغل في ريف درعا يعكس انتقالا من الدفاع عن الحدود إلى فرض عمق أمني داخل أراضي الجوار

درعا (سوريا) - دخلت قوات وآليات إسرائيلية، الثلاثاء، بلدة عابدين في ريف درعا الغربي بجنوب سوريا، في توغل جديد قوبل باحتجاجات من السكان الذين أغلقوا الطرق بالحجارة، فيما رشق عدد من الشبان الآليات العسكرية في محاولة لمنع تقدمها.

وقال سكان إن القوات الإسرائيلية أطلقت طلقات تحذيرية وقذائف مدفعية خلال المواجهة، ما دفع عددا من العائلات إلى مغادرة منازلها خشية اتساع نطاق التصعيد، في وقت تتكرر فيه عمليات التوغل والتفتيش داخل القرى القريبة من المنطقة العازلة.

ولا تبدو هذه الحادثة مجرد احتكاك ميداني محدود، بل تعكس توجها أمنيا أوسع تتبناه إسرائيل منذ هجوم السابع من أكتوبر 2023، يقوم على إنشاء مناطق عازلة داخل أراضي الدول المجاورة باعتبارها خط الدفاع الأول عن حدودها.

فبعد الحرب في قطاع غزة، ثم المواجهة مع حزب الله على الجبهة اللبنانية، بات جنوب سوريا يمثل الحلقة الثالثة في سياسة إسرائيلية تقوم على إبعاد مصادر التهديد عن الحدود، عبر إقامة أحزمة أمنية أو الحفاظ على وجود عسكري داخل مناطق حدودية مجاورة.

وترى إسرائيل أن تجربة السابع من أكتوبر كشفت حدود الاعتماد على التحصينات التقليدية وأنظمة المراقبة، وأن حماية الحدود لم تعد تقتصر على الدفاع عنها من الداخل، بل تتطلب امتلاك عمق أمني يسمح برصد أي تحرك معاد والتعامل معه قبل وصوله إلى الأراضي الإسرائيلية.

> المناطق العازلة، رغم ما تمنحه من مزايا عسكرية، قد تتحول إلى ساحات استنزاف، خصوصا إذا اقترنت بمقاومة شعبية

ولهذا السبب لم تعد الحدود بالنسبة إلى المؤسسة الأمنية الإسرائيلية تمثل خط الدفاع النهائي، وإنما نقطة انطلاق نحو بناء مناطق فاصلة تقلل فرص تنفيذ هجمات مفاجئة، حتى لو استدعى ذلك انتشارا عسكريا داخل أراضي الدول المجاورة.

وبرز هذا التوجه بوضوح في قطاع غزة، حيث أنشأ الجيش الإسرائيلي شريطا أمنيا واسعا بمحاذاة الحدود بعد تدمير أجزاء كبيرة من المناطق الحدودية، ومنع عودة السكان إليها في عدد من المواقع، مبررا ذلك بالحاجة إلى منع أي هجوم مشابه لهجوم السابع من أكتوبر.

وامتدت المقاربة نفسها إلى جنوب لبنان، حيث واصلت إسرائيل تنفيذ غارات وعمليات عسكرية في المناطق الحدودية، مع الإبقاء على وجود في عدد من النقاط التي تعتبرها ذات أهمية إستراتيجية، مؤكدة أن الهدف هو منع إعادة تموضع عناصر حزب الله بالقرب من الحدود.

أما في جنوب سوريا فتبدو المعادلة أكثر تعقيدا. فالمنطقة تشهد تداخلا بين فصائل محلية وقوى مسلحة متعددة، فضلا عن استمرار حالة الهشاشة الأمنية بعد سنوات الحرب، وهو ما تعتبره إسرائيل بيئة قد تسمح بظهور تهديدات جديدة إذا تُركت المنطقة من دون رقابة مباشرة.

عربدة إسرائيلية على الحدود

وعندما سيطرت القوات الإسرائيلية على المنطقة العازلة عقب سقوط نظام الرئيس السوري السابق بشار الأسد في ديسمبر 2024، وصفت الخطوة بأنها إجراء أمني مؤقت فرضته الظروف الاستثنائية. لكن تصريحات إسرائيلية لاحقة تحدثت عن بقاء الجيش في المنطقة إلى أجل غير مسمى، في مؤشر على أن الوجود العسكري تجاوز فكرة التدخل المؤقت إلى محاولة تثبيت واقع أمني جديد.

لكن هذه السياسة تحمل في المقابل تحديات متزايدة. فالانتشار العسكري داخل أراض سورية يضع القوات الإسرائيليةً في احتكاك مباشر مع السكان المحليين، كما حدث في بلدة عابدين، حيث تحولت عمليات التفتيش والدوريات إلى مصدر توتر متكرر.

ويقول سكان إن القوات الإسرائيلية تنفذ عمليات تفتيش داخل القرى بصورة متكررة، وتقتحم بعض المنازل عند الاشتباه في وجود أسلحة أو أشخاص مطلوبين، الأمر الذي يدفع الكثير من العائلات إلى مغادرة منازلها مؤقتا خلال فترات التوغل.

كما تعكس الاحتجاجات الشعبية، حتى وإن اقتصرت على إغلاق الطرق أو رشق الآليات بالحجارة، رفضا متزايدا لاستمرار الوجود الإسرائيلي، وهو ما قد يحول الاحتكاكات اليومية إلى واقع دائم يصعب احتواؤه إذا استمر الانتشار العسكري لفترة طويلة.

ويحذر مراقبون من أن المناطق العازلة، رغم ما تمنحه من مزايا عسكرية لإسرائيل، قد تتحول بمرور الوقت إلى ساحات استنزاف، خصوصا إذا اقترنت بمقاومة شعبية أو بعودة نشاط الفصائل المسلحة، بما يفرض على الجيش الإسرائيلي البقاء في حالة انتشار دائم.

كما أن تكريس وقائع ميدانية جديدة داخل أراضي الدول المجاورة قد يزيد من تعقيد أي ترتيب سياسي أو أمني مستقبلي، سواء في سوريا أو في لبنان، ويضيف ملفات جديدة إلى النزاعات الحدودية القائمة.

الجيش السوداني يجند النساء لتدارك نقص المقاتلين

الخرطوم - يواجه السودان منعطفا تاريخيا هو الأكثر تعقيدا وقسوة في تاريخه المعاصر، حيث تتشابك خيوط الأزمة العسكرية والإنسانية لتنتج واقعا مأساويا يلقي بظلاله الثقيلة على مستقبل البلاد مع دخول الصراع عامه الرابع في غياب تام لأي أفق سياسي قريب.

ولا تخلو الحرب الدائرة بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع منذ أبريل 2023 من تجاوزات خطيرة للقانون الإنساني الدولي، وكان آخرها ما أثاره المرصد الوطني السوداني لحقوق الإنسان بشأن رصد عمليات تجنيد واسعة النطاق لنساء مدنيات واستخدامهن كقناصات في العمليات القتالية المباشرة، وهو ما يمثل تحولا نوعيا مقلقا في طبيعة المواجهات العسكرية واعتمادا متزايدا على العناصر المدنية لسد النقص العددي في صفوف المقاتلين.

وتثير الفيديوهات والمواد المصورة المتداولة على منصات التواصل الاجتماعي صدمة وإدانات واسعة من قبل المنظمات الحقوقية المحلية والدولية، إذ توثق تلك المقاطع انخراط نساء في تدريبات عسكرية متقدمة وحملهن لأسلحة نوعية وسط غياب أي تعليق رسمي أو نفي من جانب القيادة العسكرية للجيش، الأمر الذي يعزز المخاوف من تحول المجتمع المدني بكافة فئاته إلى وقود لهذه الحرب المستعرة.

وينطوي هذا السلوك العسكري المستجد على مخاطر جسيمة تهدد المبادئ الأساسية لحماية المدنيين في النزاعات المسلحة، ويعرّض حياة الآلاف من النساء لخطر الموت المباشر أو الوقوع في الأسر، وهو ما ينسف الخطوط الفاصلة بين المقاتلين النظاميين والمدنيين العزل ويجعل المجتمع بأكمله هدفا مشروعا للعمليات العسكرية المضادة.

وتبين المؤشرات الميدانية أن إقحام المرأة السودانية في أتون المعارك المباشرة لا يعكس فقط ضراوة القتال وحجم الخسائر البشرية في صفوف القوات المتحاربة، بل يكشف أيضا عن حالة من اليأس العسكري والاضطرار إلى توسيع قاعدة التعبئة العامة لتشمل فئات كانت تاريخيا بعيدة عن الخطوط الأمامية للمواجهة.

وتصنف الأمم المتحدة والوكالات الدولية الشريكة الوضع الراهن في السودان على أنه يمثل أكبر أزمة إنسانية وأضخم كارثة نزوح على مستوى العالم في الوقت الحالي، حيث أدت العمليات العسكرية المستمرة بلا هوادة إلى فرار واقتلاع أكثر من اثني عشر مليون شخص من منازلهم وقراهم ليعيشوا في معسكرات نزوح تفتقر إلى أدنى مقومات الحياة الآدمية أو يضطروا إلى عبور الحدود نحو دول الجوار التي تعاني هي الأخرى من أزمات اقتصادية وسياسية خانقة.

ويواجه ما يقارب نصف سكان السودان صعوبات بالغة وصدمات حادة في تأمين الغذاء اليومي، ويلوح في الأفق شبح مجاعة حقيقية تهدد الملايين من الأشخاص بالموت جوعا بسبب توقف الأعمال الزراعية تماما في الولايات التي تمثل سلة غذاء البلاد، ونتيجة للحصار المفروض على المدن وصعوبة إيصال المساعدات الإنسانية عبر الممرات الآمنة التي تتعرض للقصف والنهب المستمر.

وتتفاقم المعاناة الإنسانية مع الانهيار الكامل للمنظومة الصحية، حيث خرجت غالبية المستشفيات والمراكز الطبية في مناطق النزاع عن الخدمة تماما بسبب الاستهداف المباشر أو نقص الكوادر الطبية والمستلزمات الدوائية المنقذة للحياة، وهو ما أدى إلى تفشي الأوبئة.

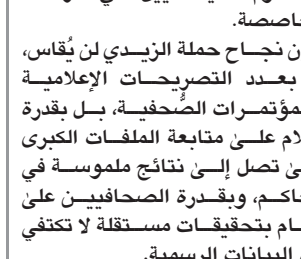

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

الإعلام سلاح الزيدي الشفاف في مواجهة الفساد

في خضم المعركة التي أعلنها رئيس الوزراء العراقي علي فالح الزيدي ضد الفساد، يبرز الإعلام العراقي كلاعب محوري يتجاوز دوره التقليدي كناقل للأخبار إلى فاعل رئيسي في تشكيل ملامح هذه المواجهة. فقد بات واضحا أن الحملة التي يشنها الزيدي، والتي وصفها بأنها "قرار لا عودة فيه بعدما أصبح (الفساد) اليوم يهدد وجود الدولة العراقية"، لا تقتصر على الإجراءات القضائية والإدارية، بل تشمل معركة خطابية طاحنة هدفها الأسمى إعادة بناء الثقة بين المواطن العراقي ومؤسسات دولته المنهكة. السؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل ينجح الإعلام في أداء دوره كسلطة رابعة مستقلة تراقب وتكشف، أم سيكون مجرد أداة دعائية في يد السلطة التنفيذية، يعزز خطابا سياسيا دون أن يحدث تحولا جذريا في بنية الفساد الراسخة؟

الواقع العراقي يقدم مشهدا إعلاميا معقدا، فهو من ناحية يزخر بتنوع كبير يفوق بكثير أي توازن سياسي أو اجتماعي، إذ يتجاوز عدد الفضائيات 55 قناة، والصحف حوالي 290 صحيفة، والإذاعات أكثر من 120 إذاعة. لكن هذا التعدد الكمي لا يعكس بالضرورة جودة أو استقلالية في الأداء، بل على العكس، يشير العديد من المحللين والدارسين إلى أن غالبية هذه الوسائل، باستثناء مؤسسات قليلة يمكن وصفها بالمستقلة نسبيا، تحض على الكراهية وتعمل في إطار المحاصصة الطائفية والسياسية. هذه الحالة تجعل من الصعب على الإعلام العراقي أن ينهض بدوره الرقابي بموضوعية، إذ يظل أسيرا لتمويلات سياسية وحزبية مشبوهة غالبا ما تكون مرتبطة هي أيضا بموارد الفساد ذاته. ومن هنا ينبع التناقض الأساسي: إعلام يعيش على الفساد ويفترض أن يحاربه.

في هذا السياق تأتي حملة رئيس الوزراء الزيدي لتضع الإعلام أمام اختبار حقيقي. فمنذ توليه منصبه، حرص الزيدي على توجيه خطابه للإعلاميين باعتبارهم "عين المجتمع الساهرة"، ودعا إلى "استقبال أي مؤشرات عن الأداء الحكومي أو الوزارات لكشف حالات الفساد أو التقصير". وهذا التكليف الرسمي، وإن كان يفتح الباب أمام الإعلام ليكون مصدرا للمؤشرات الرقابية، فإنه يعرّضه في الوقت نفسه لمخاطر التحول إلى أداة لتمرير أجندة الحكومة. فالإعلام هنا ليس مجرد ناقل، بل أصبح شريكا في صناعة صورة "الدولة القوية التي لا تتسامح مع الفساد"، وهو دور يمكن أن ينحرف بسهولة نحو الدعاية السياسية إذا لم يحافظ الإعلام على مسافة نقدية من السلطة.

إن قوة الإعلام في هذه المعركة تنبع من قدرته على تشكيل الرأي العام وخلق حالة من الضغط الشعبي والمؤسسي، وهو ما يتجاوز سلطة الإجراءات القضائية التي قد تكون بطيئة ومعقدة. من خلال التغطيات اليومية للاعتقالات والتحقيقات، تمكن الإعلام العراقي، في بعض مراحل الحملة، من خلق شعور عام بأن الحكومة جادة في مواجهة الفساد، وهو ما رفع سقف توقعات المواطنين الذين أنهكتهم سنوات من الشكوك. وهنا تبرز الوظيفة الأعمق للإعلام، وهي إعادة بناء الثقة المفقودة بين الدولة والمجتمع، حيث تترجم الرسائل الحكومية إلى صور يومية وتقارير وحوارات، تهدف إلى إقناع المواطن بأن الدولة تتحرك بالفعل، وأن حملة الزيدي ليست مجرد موجة خطابية عابرة، بل مسار مستدام.

لكن إشكالية الدور الإعلامي في العراق تتفاقم بسبب ما يمكن وصفه بـ"فوضى السلطة الرابعة"، حيث أصبح الإعلام، في الكثير من الأحيان، سلطة أولى وليس رابعة بسبب تأثيره الهائل في توجيه الغضب الشعبي نحو الفاسدين، لكنه في الوقت نفسه كثيرا ما يستخدم كسلاح يُشهر ضد الخصوم السياسيين في صراعات المحاصصة.

إن نجاح حملة الزيدي لن يُقاس، إذًا، بعدد التصريحات الإعلامية أو المؤتمرات الصحفية، بل بقدرة الإعلام على متابعة الملفات الكبرى حتى تصل إلى نتائج ملموسة في المحاكم، وبقدرة الصحافيين على القيام بتحقيقات مستقلة لا تكتفي بنقل البيانات الرسمية.

> الاختبار الحقيقي للإعلام العراقي هو قدرته على التحرر من إرث المحاصصة والوقوف بموضوعية كسلطة رقابية

الإعلام الحر والمستقل يشكل العمود الفقري لأي دولة قانون، أما الإعلام الخاضع أو المسيّس فيظل مجرد انعكاس للواقع الفاسد الذي يدعي محاربته. إن الاختبار الحقيقي للإعلام العراقي في هذه المرحلة التاريخية هو قدرته على التحرر من إرث المحاصصة والتمويل المريض، والوقوف بموضوعية كسلطة رقابة حقيقية، تسلط الضوء ليس فقط على الفساد في صفوف الخصوم، بل أيضا على أي تقصير أو فساد قد يطال حلفاء السلطة. وفي عصر الرقمنة، يتسع هذا الاختبار ليشمل قدرة الإعلام العراقي على مواجهة تحديات جديدة: كيف يمكن للصحافيين المستقلين الاستفادة من أدوات الإعلام الرقمي لكشف الفساد في بيئة تشهد مراقبة حكومية متزايدة وحملات تضييق على المنصات؟ وكيف يمكن بناء نماذج تمويل مستدامة تحمي استقلالية الإعلام في غياب بيئة اقتصادية داعمة وثقافة دعم حكومي غير مشروط؟

بخلاف ذلك، ستبقى الحملة مجرد موجة خطابية جديدة، تعزز الشرعية السياسية للحكومة لفترة، لكنها ستنتهي كما انتهت موجات سابقة، تاركة وراءها إرثا من الإحباط وفقدان الثقة، وتأكيدا على أن الإعلام، رغم قوته، يظل سلاحا ذا حدين. إن مستقبل العراق في مكافحة الفساد يتوقف على قدرة الإعلام على استعادة استقلاليته وجرأته.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2026/07/01
السنة 49 العدد 13849

إقليم كردستان يسرّع توحيد قوات البيشمركة وسط ضغوط أمنية ومالية

انتهاء الدعم الأميركي واقتراب انسحاب التحالف يدفعان أربيل إلى تسريع دمج القوات

مع اقتراب انتهاء اتفاقية الدعم المالي الأميركية، واستعداد العراق لمرحلة ما بعد وجود قوات التحالف الدولي، يجد إقليم كردستان نفسه أمام اختبار يتعلق بقدرته على بناء مؤسسة عسكرية موحدة وقادرة على حماية حدوده وتعزيز استقراره الداخلي، وفي هذا الإطار تندرج خطوات دمج قوات البيشمركة.

أربيل (إقليم كردستان العراق) - سرّعت حكومة إقليم كردستان خطوات توحيد قواتها العسكرية المعروفة بالبيشمركة، وهي عملية طال انتظارها وتحظى بدعم الشركاء الدوليين، وفي مقدمتهم الولايات المتحدة، إلا أن تنفيذها ظل معطلا لسنوات بسبب الانقسامات السياسية بين الحزبين الرئيسيين في الإقليم. فالحزب الديمقراطي الكردستاني يشرف على قوات "الوحدة 80" المنتشرة في محافظتي أربيل ودهوك، بينما يتولى الاتحاد الوطني الكردستاني قيادة قوات "الوحدة 70" المتمركزة بصورة رئيسية في محافظة السليمانية.

وتسارعت جهود دمج القوات في ظل متغيرات يشهدها العراق، من بينها المساعي الرامية إلى ضبط السلاح خارج إطار الدولة وإعادة تنظيم المنظومة الأمنية، إلى جانب تصاعد التوترات الإقليمية التي انعكست على إقليم كردستان من خلال الهجمات الإيرانية والهجمات التي نفذتها فصائل عراقية موالية لطهران، وهو ما عزز الحاجة إلى بناء قوة عسكرية موحدة وأكثر قدرة على حماية الإقليم والتعامل مع التهديدات الأمنية المتزايدة.

كما تتزامن عملية التوحيد مع اقتراب انتهاء مهمة التحالف الدولي ضد تنظيم داعش في العراق خلال الخريف المقبل، وانقضاء اتفاقية الدعم المالي المبرمة بين وزارة البيشمركة ووزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون)، الأمر الذي يفرض على حكومة الإقليم الاستعداد لإدارة قواتها بموارد أكبر اعتمادا على قدراتها الذاتية، في حال لم يتم التوصل إلى اتفاق جديد مع واشنطن.

وفي هذا السياق أعلن وزير البيشمركة في حكومة إقليم كردستان، شورش إسماعيل، الثلاثاء انطلاق المرحلة العملية لتوحيد قوات البيشمركة تحت مظلة الوزارة، مؤكدا قدرة المؤسسة العسكرية على إدارة شؤونها حتى بعد انتهاء اتفاقية الدعم المالي مع وزارة الدفاع الأميركية في سبتمبر المقبل.

وقال إسماعيل، خلال مؤتمر صحفي عقب إطلاق أول دورة تدريبية مشتركة لقوات البيشمركة بحضور ممثلين عن قوات التحالف الدولي، إن عملية توحيد القوات دخلت مرحلة التنفيذ بعد تجاوز العقبات التي أعاقت المشروع لسنوات، مشيرا إلى أن جميع التشكيلات العسكرية ستخضع مستقبلا لإشراف وإدارة وزارة البيشمركة بشكل مباشر.

> وزارة البيشمركة ستتولى ملفات التدريب والإسكان والمهام اللوجستية والإدارية وفق هيكل موحد، ضمن خطة الدمج

وأوضح أن الوزارة ستتولى إدارة ملفات التدريب والإسكان والمهام اللوجستية والإدارية وفق نظام موحد، تنفيذا لتوجيهات رئيس إقليم كردستان نيجيرفان بارزاني، وفي إطار خطة شاملة لدمج جميع القوات التي كانت تعمل سابقا خارج الهيكل التنظيمي للوزارة.

وفي ما يتعلق بالتعاون مع التحالف الدولي، أوضح إسماعيل أنه لا توجد حتى الآن مؤشرات بشأن تمديد اتفاقية الدعم المالي الأميركي أو توقيع اتفاقية جديدة، مؤكدا أن وزارة البيشمركة أصبحت تمتلك الإمكانات اللازمة لإدارة شؤونها في مجالات التدريب والإسكان والتطوير الإداري بصورة مستقلة، واعتبر أن استمرار دعم التحالف الدولي سيشكل قيمة مضافة، لكنه لن يكون شرطا لاستمرار عمل الوزارة أو تلبية احتياجات قواتها.

جيش منظم ينقصه توحيد صفوفه

ومن جانبه أوضح مصدر في حكومة إقليم كردستان العراق أن عملية إعادة تنظيم قوات البيشمركة، التي يشرف عليها التحالف الدولي، ستبدأ بإطلاق دورة تدريبية تحمل عنوان "عملية صنع القرار"، معتبرا أنها تمثل الانطلاقة الفعلية لخطة دمج وإعادة هيكلة القوات التابعة للوحدتين 70 و80.

وأضاف المصدر، في تصريح لوكالة شفق نيوز، أن الخطة تتضمن في مرحلتها الأولى إعادة تسمية الوحدتين لتصبحا "المنطقة الأولى" و"المنطقة الثانية"، تمهيدا لإنجاز الهدف النهائي المتمثل في دمج القوتين بالكامل ووضعهما تحت المظلة المباشرة لوزارة البيشمركة، وهو ما ينهي الانقسام التنظيمي الذي استمر سنوات طويلة.

ورغم الانقسام التنظيمي احتفظت قوات البيشمركة بدور محوري في الحرب على تنظيم داعش، إذ أثبتت فاعلية ميدانية كبيرة إلى جانب قوات التحالف الدولي. كما تمثل قوة ردع مهمة في مواجهة محاولات الفصائل المسلحة المدعومة من إيران توسيع نفوذها في مناطق شمال العراق وغربه، ولاسيما في سنجار وكركوك وتلعفر، وهو ما يمنح عملية توحيدها بعدا يتجاوز الإصلاح الإداري إلى تعزيز التوازنات الأمنية في العراق.

وتشكل البيشمركة كذلك العمود الفقري لتجربة الحكم الذاتي في إقليم كردستان، وهي التجربة التي دعمتها الولايات المتحدة منذ نشأتها، ولا تزال تنظر إلى استقرار الإقليم وتماسك مؤسساته الأمنية باعتبارهما جزءا من إستراتيجيتها في شمال العراق.

وتشير تقديرات إلى أن الولايات المتحدة تقدم نحو عشرين مليون دولار شهريا لدعم قوات البيشمركة، بموجب مذكرة تفاهم تشمل التمويل والتدريب والتسليح وتوفير الذخائر والمعدات العسكرية والاستشارات والدعم الطبي. غير أن استمرار هذا الدعم ظل مشروطا بإحراز تقدم ملموس في توحيد القوات وإخضاعها بالكامل لوزارة البيشمركة، إضافة إلى تعزيز التنسيق بين الحزبين الرئيسيين في الإقليم وبين القوات العراقية والتحالف الدولي في مواجهة تنظيم داعش.

وسبق لواشنطن أن خفضت قيمة مساعداتها الشهرية إلى نحو خمسة عشر مليون دولار، في خطوة اعتبرها مراقبون رسالة ضغط على القيادات الكردية للإسراع في تنفيذ برنامج الإصلاح العسكري وإنهاء الازدواجية في قيادة القوات.

وفي سياق متصل كشف تقرير حديث صادر عن المفتش العام الأميركي عن وجود ثغرات كبيرة في منظومة الدفاع الخاصة بإقليم كردستان، معتبرا أن تلك الثغرات تجعل الإقليم أكثر عرضة للهجمات الصاروخية والطائرات المسيّرة التي تنفذها إيران أو الفصائل المسلحة الموالية لها، كما تعكس قصورا في مستوى الدعم المقدم للإقليم.

لاءات الزيدي ترسم ملامح ولاية استثنائية على رأس الحكومة العراقية

بغداد - استهل العراق أسبوعه على وقع حراك سياسي وأمني غير مسبوق، مدفوعا بـ"لاءات" أعلنها رئيس الوزراء علي الزيدي منذ نيل حكومته ثقة البرلمان في 14 مايو الماضي، لترسم ملامح مرحلة جديدة في إدارة الدولة.

وتمثلت هذه "العقيدة" الحكومية في إعلان الحرب على الفساد، وملاحقة السلاح المنفلت، وبناء اقتصاد أكثر استدامة يحد من الارتهان للريع النفطي، إلى جانب تعهد شخصي بعدم الترشح لولاية ثانية، في محاولة لطمأنة الشارع والقوى السياسية.

وتشير المعطيات إلى أنه خلال سبعة وأربعين يوما من الاجتماعات الحكومية المكثفة، انتقلت هذه "اللاءات" من مستوى الخطاب السياسي إلى حزمة من الإجراءات التنفيذية والتشريعية، ممهدة لمرحلة يصفها مراقبون بأنها من أكثر المراحل حساسية في العراق.

وفي مقابلة صحفية عرض الزيدي رؤيته بشكل مفصل، معتبرا أن الفساد يمثل تهديدا وجوديا للدولة، وقال "لا حصانة لأي فاسد... سأطارد كل حرامي ليلا ونهارا... أموال الشعب ستعود".

وترجمت الحكومة هذه التوجهات عمليا عبر سلسلة من الإجراءات التي استهدفت ما تصفه بـ"مراكز النفوذ والفساد".

ففي أولى جلسات مجلس الوزراء، ألزم الزيدي الوزراء بتقديم كشوف الذمة المالية خلال أسبوع، مع حظر إجراء تغييرات هيكلية ذات طابع حزبي داخل مؤسسات الدولة.

وفي الجلسة الثانية وجه هيئة النزاهة بجعل استرداد الأموال المنهوبة أولوية قصوى، مع توظيف العلاقات الدولية للضغط على الدول التي تؤوي الأموال أو المطلوبين.

ومع توالي الجلسات اتجهت الحكومة إلى تشديد الرقابة المالية والإدارية، إذ أقرت الجلسة السابعة وقف التعاقدات الاستثمارية التي تجاوزت أوامر الغيار فيها نسبة 25 في المئة، في محاولة للحد من العقود الوهمية والتلاعب المالي.

ويقصد بأوامر الغيار الكشوفات التعديلية أو ملاحق العقود التي تصدر أثناء تنفيذ المشاريع لتعديل الكميات أو إضافة أعمال لم تكن مدرجة في التصميم الأصلي.

وفي الجلسة الثامنة صوّت مجلس الوزراء على قرار ضريبي وصف بأنه غير مسبوق، يقضي بإخضاع الشركات النفطية الأجنبية لضريبة دخل ثابتة بنسبة 35 في المئة، مع إلزام الكليات الأهلية بسداد الضرائب دون استثناءات.

وتؤكد الحكومة أن هذه الإجراءات تشكل الإطار القانوني لحملة أمنية وقضائية واسعة تستهدف ملفات الفساد.

والأحد أعلنت السلطات توقيف متهمين في قضايا فساد مالي وإداري، من بينهم نواب ومسؤولون، استنادا إلى اعترافات مرتبطة بقضية وكيل وزارة النفط الموقوف عدنان الجميلي.

وبحسب السلطات بلغت قيمة الأموال المضبوطة نحو 23 مليون دولار، إضافة إلى الحجز على 70 عقارا و21 سيارة حديثة ومصوغات ذهبية تزن نحو ثلاثة كيلوغرامات.

وفي الملف الأمني جدد الزيدي رفضه لوجود "السلاح المنفلت"، معلنا أن السلطات تسلمت أسلحة من عدد من الفصائل، مع التمهيد لعقد "مؤتمر السيادة الوطنية" قبل نهاية العام الجاري بهدف حصر السلاح بيد الدولة.

وشدد على أن "لا شيء أقوى من الدولة"، مؤكدا رفض أي إملاءات خارجية "من الشرق أو الغرب".

كما اتخذت الحكومة خطوات تنظيمية داخل مجلس الوزراء، شملت قرارات لحوكمة الإيرادات والأموال، والموافقة على مشروع قانون "هيئة الرقابة الداخلية الاتحادية" وإحالته إلى البرلمان.

> تحولت «لاءات» الزيدي من شعارات سياسية إلى إجراءات تنفيذية لواحدة من أكثر المراحل حساسية في العراق

وترى الحكومة أن هذه الإجراءات تعزز سلطة الدولة وتوحد القرارين الأمني والمالي، بما يمهد لإنهاء ظاهرة السلاح خارج المؤسسات الرسمية.

وفي البعد السياسي برز تعهد الزيدي بعدم الترشح لولاية ثانية باعتباره إحدى أبرز رسائل حكومته، إذ أكد أنه لا يعتزم خوض الانتخابات المقبلة بعد انتهاء ولايته، في خطوة يقول إنها تستهدف ترسيخ الثقة وتبديد المخاوف من توظيف السلطة في تحقيق مكاسب انتخابية.

وعلى الصعيد الاقتصادي طرح الزيدي رؤية تقوم على تقليل الاعتماد على النفط عبر تنويع مصادر الدخل، وإطلاق إصلاحات اقتصادية، وإنشاء "صندوق الطاقة والتنمية" لاستقطاب الاستثمارات.

كما تضمنت الإجراءات الحكومية خططا لزيادة صادرات النفط عبر مسارات متعددة، بما يضمن استقرار التدفقات المالية، وفق ما ورد في مقررات مجلس الوزراء.

ويحظى الزيدي بدعم أميركي لافت، إذ تلقى اتصالاً من الرئيس دونالد ترامب في 30 أبريل الماضي هنأه فيه بتوليه منصبه، ووجه إليه دعوة لزيارة واشنطن، وهي زيارة من المتوقع أن تتم في منتصف يوليو الجاري.

وجاء تشكيل حكومته بعد مخاض سياسي معقد داخل تحالف "الإطار التنسيقي"، انتهى بالتوافق على اختياره مرشح تسوية لتولي رئاسة الوزراء.

الحريديم يهاجمون الجيش الإسرائيلي: يعلّم الناس أفظع المعاصي

المعارضة تتهم نتنياهو بـ«الجبن» في مواجهة الحريديم

تل أبيب - شنّ قادة في المعارضة الإسرائيلية، الثلاثاء، هجوما حادا على حكومة بنيامين نتنياهو بسبب "صمتها المطبق" على تصريحات وشتائم حادة خلال مظاهرة للحريديم مساء الاثنين، جاء من بينها أن "الجيش يُعلّم أفظع المعاصي وإسرائيل نجسة".

وجاءت الانتقادات على خلفية الجدل المتصاعد حول تجنيد الحريديم في الجيش الإسرائيلي الذي يعاني نقصا عدديا ويقوم بعمليات عسكرية على جبهات متعددة منذ أكثر من ألف يوم.

وتظاهر المئات من الحريديم في بني براك احتجاجا على اعتقال متدينين لرفضهم الخدمة العسكرية. وخلال المظاهرة هاجم الحاخام أرييه يزدي رئيس الأركان، ودعا طلاب المعاهد الدينية إلى عدم الاستجابة لدعوات التجنيد.

ونقلت صحيفة "يديعوت أحرونوت" عن يزدي قوله خلال المظاهرة "الجيش يُعلّم الناس ارتكاب أفظع المعاصي في هذه الدولة النجسة. هذا الجيش بأكمله جاء ليُشوّه اسم الله".

ثم لعَن إيال زامير قائلا "ليُمح اسم رئيس الأركان الملعون من الذاكرة (...) إياكم والوقوع في هذا الفخ. إياكم والذهاب إلى الجيش". من جهته، قال الحاخام الأكبر السابق للسفارديم إسحاق يوسف إن التجمع نُظّم "للاحتجاج على القضاة وجميع السلطات الظالمة".

يحتج على قانون التجنيد

وأضاف خلال المظاهرة "عندما يُسجن طالب من المعاهد الدينية بطريقة مُخزية، فهذا عار على شرف التوراة. لهذا السبب اجتمعنا". أما الحاخام شبتاي ليفي فقال إن "سبب عدم هزْمنا حماس وحزب الله هو عدم احترام التوراة".

ومنتقدا تصريحات الحاخامات، قال زعيم المعارضة يائير لابيد عبر منصة إكس الثلاثاء "يحرض الحريديم ضد جنودنا ويهدرون دماء رئيس الأركان".

وتابع لابيد "نتنياهو والوزراء يلتزمون الصمت المطبق. لا كلمة إدانة ولا مذكرة توقيف واحدة بتهمة التحريض على العنف (...) وهذه الحكومة حفنة من الجبناء".

ونتنياهو مطلوب منذ عام 2024 للمثول أمام المحكمة الجنائية الدولية بتهمة ارتكاب جرائم حرب وأخرى ضد الإنسانية خلال حرب إبادة بدأت في قطاع غزة عام 2023.

ويواجه نتنياهو حزمة من قضايا الفساد في الداخل، وهو على موعد الخريف المقبل مع انتخابات مبكرة قد تنهي مشواره السياسي.

ويعوّل نتنياهو على الدعم السياسي من الأحزاب الحريدية لإنقاذه، لذلك يسعى إلى تفاهمات معها بشأن تشريعات تطالب بها، أبرزها إعفاء الحريديم من الخدمة العسكرية، وهو ما ترفضه المعارضة.

> الانتقادات جاءت على خلفية الجدل حول تجنيد الحريديم في الجيش الذي يقوم بعمليات عسكرية على جبهات متعددة

ومشيرا إلى أن الحاخام يزدي يتلقى راتبا كبيرا من الدولة، قال رئيس الوزراء الأسبق وزعيم حزب "معا" المعارض نفتالي بينيت عبر إكس الثلاثاء "في الحكومة القادمة، سنضع حدا لهذا".

وأردف قائلا "القاعدة بسيطة: من يُعلّم ضد الصهيونية وإسرائيل لن يتقاضى شيكلا واحدا من الدولة. من يختار عدم الخدمة لا يتقاضى شيكلاً".

أما وزير الدفاع الأسبق وزعيم حزب "إسرائيل بيتنا" المعارض أفيغدور ليبرمان فأشار الثلاثاء إلى "التحريض الجامح ضد إسرائيل ورئيس الأركان والجيش في تجمع المتهربين من التجنيد، بمشاركة أعضاء من الكنيست من الائتلاف الحاكم".

ورأى أن ذلك "يُعدّ عارا وطنيا ونتيجة مباشرة لحكومة المتهربين من التجنيد، التي اختارت منحهم دعما سياسيا للحفاظ على السلطة، حتى على حساب الجيش وتدمير المجتمع".

فيما قال الرئيس الإسرائيلي إسحاق هرتسوغ عبر إكس الثلاثاء "حتى في أوقات الخلافات الحادة، لا مكان للشتائم أو الإهانات أو اللغة المهينة، لاسيما عندما يتعلق الأمر بالقائد الأعلى للجيش وجنودنا".

العرب
الأربعاء 2026/07/01
السنة 49 العدد 13849

ماذا تعني اجتماعات واشنطن حول ليبيا؟

قراءة في حسابات القوى الكبرى ووهم الحلول السريعة

تكتسب الاجتماعات التي تستضيفها واشنطن حول ليبيا أهمية خاصة، ليس لأنها تحمل بالضرورة حلولاً نهائية، وإنما لأنها تعكس طبيعة الرؤية الأميركية لإدارة الملفٍ الليبي وأولوياتها في التعامل معه. لكن هل ستمهد هذه الاجتماعات فعلاً لتسوية مستدامة، أم أنها تكرس سياسة إدارة الأزمة وإطالة أمد المرحلة الانتقالية دون معالجة جذورها الحقيقية.

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

في كل مرة يُعلن فيها عن اجتماع يجمع أطرافا ليبية في واشنطن، أو عن مبادرات دبلوماسية جديدة ترعاها الإدارة الأميركية، يتكرر السؤال نفسه في الشارع الليبي، ذلك السؤال الذي يحمل في طياته مزيجا من الأمل المرهق والشكوك المتراكمة: هل نحن أمام انفراجة حقيقية تضع حداً لعقد من الفوضى والانقسام؟ أم أننا مجددا أمام جولة جديدة من المفاوضات التي تعلن عن نفسها بضجيج إعلامي، ثم تنتهي بهدوء إلى حيث بدأت، تاركة خلفها وعودا لم تنفذ واتفاقات لم تكتمل؟

لعل الإجابة عن هذا السؤال تتطلب أكثر من مجرد متابعة الأخبار العاجلة أو تصريحات المسؤولين، فهي تستدعي الغوص في أعماق العقلية الأميركية في التعامل مع الملفات الدولية المعقدة، وفهم الأولويات التي تحرك واشنطن بعيدا عن الخطابات الدبلوماسية المعبأة، ومن ثم تقدير ما يعنيه كل ذلك بالنسبة إلى المواطن الليبي العادي الذي ينتظر، منذ سنوات طويلة، أن تترجم هذه الاجتماعات إلى تحسن ملموس في معيشته وأمنه ومستقبله.

تبسيط الإجابة

إن الموقف الأميركي من ليبيا، منذ تدخلات عام 2011 حتى اليوم، لم يكن يوما نتاجا لنظرة أحادية أو لرغبة إنسانية بحتة في إنهاء المعاناة، بل كان دوما جزءا من حسابات جيوسياسية معقدة، تتقاطع فيها المصالح الأمنية والاقتصادية والإستراتيجية مع اعتبارات التوازن الإقليمي والدولي. ولذلك، فإن أي قراءة موضوعية لهذه الاجتماعات التي تحتضنها واشنطن يجب أن تبدأ بسؤال جوهري قد يبدو بديهيا لكنه يحمل في طياته معظم المفاتيح الفعلية لفهم الملف الليبي: ماذا تريد واشنطن حقا من ليبيا؟

إذا حاولنا تبسيط الإجابة عن هذا السؤال، بعيدا عن لغة الدبلوماسية المعقدة، فإننا نجد أن الأهداف الأميركية في ليبيا يمكن حصرها في أربع أولويات متداخلة تشكل بمجموعها الإطار المرجعي الذي تتحرك ضمنه أي مبادرة أميركية في هذا البلد. الأولوية الأولى، وهي الأكثر إلحاحا في نظر صناع القرار في واشنطن، تتلخص في منع انهيار الدولة الليبية بشكل كامل، أو تحولها إلى ساحة صراع مفتوح غير قابل للسيطرة.

هنا لا تبحث الولايات المتحدة عن دولة ليبية مثالية أو نظام حكم متقدم يحقق تطلعات الليبيين في العدالة والديمقراطية، بل عن شيء أكثر عملية وأقل طموحا: مجرد دولة مستقرة بالحد الأدنى، أي دولة قادرة على أداء وظائفها الأساسية، وعلى احتواء الصراعات ومنعها من الانفجار إلى فوضى شاملة قد تمتد آثارها خارج الحدود. هذا التوجه الواقعي، وإن كان مفهوما من منظور المصالح الأميركية، إلا أنه يضع المواطن الليبي أمام معادلة صعبة، حيث يصبح الاستقرار الهش والحد الأدنى من الحكم هما الهدف الأسمى، وليس بناء دولة حقيقية تحترم حقوق الإنسان وتوفر الخدمات وتكافح الفساد وتعزز سيادة القانون.

أما الأولوية الثانية فتتعلق بقطاع الطاقة والنفط تحديدا، وهو المجال الذي يمنح ليبيا وزنها على الخريطة الدولية رغم كل ما تعانيه من انقسامات. تمتلك ليبيا احتياطيات هائلة من النفط الخام، وهي ذات جودة عالية وقريبة من الأسواق الأوروبية، مما يجعل استقرار إنتاجها وتدفقها أمرا حيويا للأسواق العالمية وللأمن الطاقوي للغرب بوجه عام.

من هذا المنظور، فإن واشنطن ليست مهتمة بالتفاصيل الدقيقة لإدارة هذا القطاع أو بعدالة توزيع عوائده على الليبيين، بقدر اهتمامها باستمرار الإنتاج من دون انقطاع، ومنع توقف الحقول بسبب الصراعات المسلحة، وضمان استقرار المؤسسات المرتبطة بالطاقة، وفي مقدمتها المؤسسة الوطنية للنفط، التي كانت ولا تزال واحدة من المؤسسات القليلة التي نجحت إلى حد بعيد في الحفاظ على حيادها النسبي وسط الانقسام السياسي. غير أن هذا التركيز الأميركي على البعد النفطي، رغم أهميته، يثير تساؤلات مشروعة حول مدى الالتزام بمعالجة الأسباب العميقة للأزمة، وما إذا كانت واشنطن تعتبر النفط غاية في حد ذاته، أم أنه وسيلة لتحقيق استقرار أشمل، وما إذا كانت تدرك أن استمرار تدفق النفط من دون إصلاح مؤسسي حقيقي يكرر نمطا اقتصاديا ريعيا كان أحد أسباب الأزمة الأصلية.

الأولوية الثالثة التي تحرك السلوك الأميركي تجاه ليبيا هي منع الفوضى الإقليمية، وهذا البعد قد لا يكون واضحا للمواطن الليبي العادي، لكنه في صميم التفكير الإستراتيجي في واشنطن. فليبيا، بموقعها الجغرافي الفريد على شواطئ البحر المتوسط وبجوار أوروبا، تشكل حالة من الهشاشة قد تنعكس تداعياتها مباشرة على استقرار القارة العجوز، سواء عبر تدفق موجات الهجرة غير النظامية التي تنطلق من سواحلها الشمالية، أو عبر تحول أراضيها إلى ملاذ آمن للجماعات المتطرفة، أو عبر الصراعات المسلحة التي قد تخلق فراغات أمنية تستغلها شبكات الجريمة المنظمة. ولذلك، تنظر واشنطن إلى استقرار ليبيا كجزء لا يتجزأ من أمن حلف شمال الأطلسي وأمن الجناح الأوروبي، وهو ما يفسر لماذا تكون الاجتماعات الخاصة بليبيا في كثير من الأحيان ثنائية أو متعددة الأطراف تشمل الأوروبيين أكثر مما تشمل الليبيين أنفسهم. غير أن هذه النظرة، وإن كانت مشروعة من حيث المبدأ، تحمل في طياتها إشكالية كبرى، إذ إنها تجعل من ليبيا موضوعا للأمن الدولي قبل أن تكون دولة ذات سيادة كاملة، مما قد يؤدي إلى إهمال البعد التنموي وحقوق الإنسان في سبيل تحقيق الاستقرار الأمني الضيق.

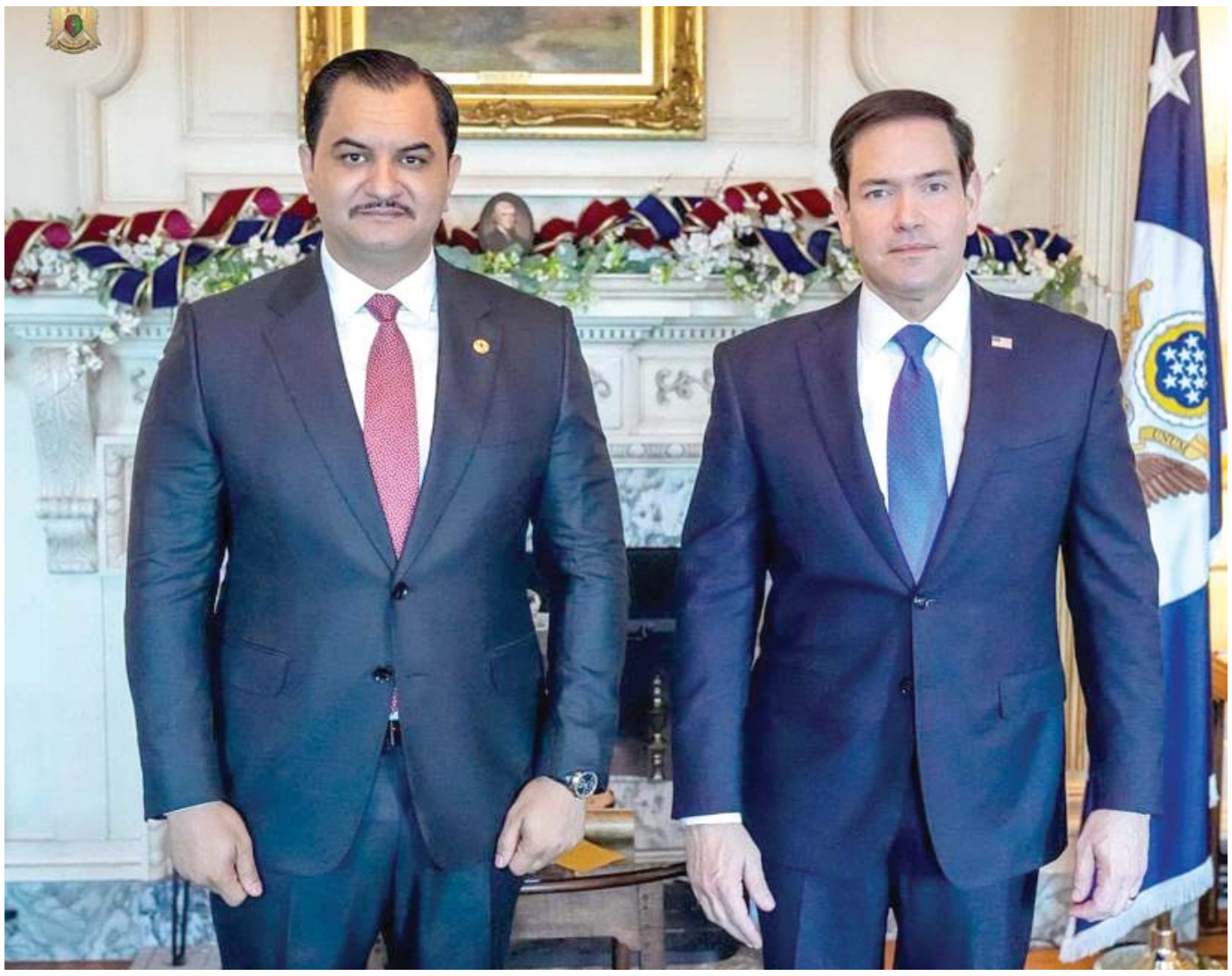

حلول ممكنة

أما الأولوية الرابعة فتتمثل في الحد من نفوذ القوى المنافسة للولايات المتحدة، وهذا قد يكون الأكثر تعقيدا والأكثر تشابكا مع الديناميكيات الإقليمية والدولية التي تدور حول ليبيا. فلم يعد الملف الليبي، كما كان في مراحله الأولى، شأنا محليا أو حتى إقليميا محدودا، بل أصبح ساحة مفتوحة تتنافس فيها عدة أطراف دولية وإقليمية لها مشاريعها وطموحاتها، من تركيا إلى روسيا، ومن قطر إلى الجزائر، مرورا بالاتحاد الأوروبي ومصر والجامعة العربية والأمم المتحدة.

في هذا السياق، تسعى واشنطن إلى منع أي طرف خارجي من تحويل ليبيا إلى منطقة نفوذ سياسي أو عسكري طويل الأمد يهدد مصالحها أو مصالح حلفائها، أو يعيد ترتيب التوازنات الإقليمية على نحو لا ترتضيه. وهذا الهدف، مهما كان مشروعا من منظور تنافس القوى الكبرى، فإنه يحمل في طياته مفارقة عميقة، فهو من جهة يدفع واشنطن إلى الانخراط والوساطة والحوار، ومن جهة أخرى يجعل من الحل الليبي مرهونا بتوازنات خارجية لا علاقة لها بما يريده الليبيون، ويجعل من الدولة الليبية رهينة لصراعات لا نهاية لها بين أطراف دولية لا تضع المصالح الليبية في المقام الأول.

تقاسم المناصب

إذا انتقلنا من هذه الأهداف الكلية إلى آليات العمل الأميركية، نجد أنفسنا أمام ظاهرة تستحق التأمل: لماذا تبدو كل الاجتماعات الدولية حول ليبيا، وخصوصا تلك التي ترعاها الولايات المتحدة، وكأنها تدور حول تقاسم السلطة أكثر مما تدور حول بناء الدولة؟ ولماذا تظل فكرة "الحكومة التوافقية" أو "تقاسم المناصب" حاضرة بقوة في كل وثيقة وكل مبادرة، وكأنها هي الجوهر وليست مجرد أداة؟

الإجابة عن هذا التساؤل تكمن في طبيعة التعامل الأميركي والدولي مع الأزمات المعقدة، حيث لا يُنظر إلى "تقاسم السلطة" كحل نهائي للأزمة أو كبديل عن النظام السياسي المستقر، بل يُنظر إليه كأداة عملية وواقعية لإدارة الخلاف القائم بين الأطراف في مرحلة انتقالية، ولمنع التصعيد العسكري من خلال إشراك الجميع في ترتيبات مؤقتة، وللوصول إلى صيغة حكم انتقالية أو توافقية تكون قادرة على أداء المهام الأساسية دون أن تمس بالتوازنات الدقيقة بين مراكز القوة المختلفة.

بعبارة أبسط، هذه الاتفاقات تستخدم في المقام الأول كـ"إطار تهدئة" أو "اتفاق لوقف إطلاق النار موسع" أكثر من كونها حلولا جذرية تعالج الأسباب البنيوية للأزمة. وهذا يفسر لماذا نرى الاتفاقات تُوقع ثم يُعاد توقيعها، ولماذا تغير الحكومات والمعارضون أماكنهم دون أن يتغير النظام الفاسد أو تتحسن حياة المواطنين. فتقاسم السلطة، في التصور الأميركي العملي، ليس غاية بل وسيلة، وهي وسيلة قد تكون ناجحة في وقف القتال، لكنها نادرا ما تكون ناجحة في بناء دولة دائمة قائمة على المؤسسات وسيادة القانون.

هذه الرؤية تؤدي مباشرة إلى السؤال الأكثر إلحاحا بالنسبة إلى المواطن الليبي: إذا كانت هذه هي حسابات واشنطن وهذه هي طبيعة الحلول المطروحة، فماذا يعني كل ذلك في الواقع العملي اليومي؟ وماذا يمكن أن يتوقع المواطن العادي من هذه الاجتماعات المتكررة؟

المؤكد أن الأثر الأول لهذه الاجتماعات، من منظور المواطن، هو تحقيق استقرار مؤقت، وهو استقرار هش لا ينهي الخلافات الجوهرية بقدر ما يخفف من حدة التوترات ويؤجل المواجهات. هذا النوع من الاستقرار، وإن كان أفضل من الفوضى المسلحة، لا يمكن أن يبني عليه المواطن آمالاً كبيرة في تحسن ملموس، فهو يظل معلقا على خيط رفيع من التوافق الخارجي، وعرضة للانهيار في أي لحظة إذا تغيرت المعادلات الإقليمية أو الدولية.

الأثر الثاني، وهو الأكثر إحباطا، هو استمرار الوضع الانتقالي بلا نهاية، حيث تظل ليبيا معلقة بين حكومات انتقالية وترتيبات مؤقتة، دون أن تصل إلى صيغة نهائية مستقرة لنظام الحكم، ودون أن يشعر المواطن بأن بلاده تمتلك رؤية واضحة لمستقبلها. هذه الحالة من الانتقال الدائم، وإن كانت ملائمة للبعض من النخب السياسية التي تستفيد من الفراغ المؤسسي ومن حالة اللاحسم، إلا أنها كارثة على الخدمات العامة والاقتصاد والأمن اليومي للمواطن.

أما الأثر الثالث والأكثر تعقيدا فهو ربط الحل النهائي بالخارج، بحيث يصبح أي تقدم في المسار السياسي مرهونا بتوافق خارجي لا يملك المواطن الليبي أي تأثير عليه، مما يخلق شعورا دائما بالعجز والإحباط، ويزيد من حالة الاغتراب بين الشعب ومؤسساته، ويضعف الثقة في أي عملية سياسية قادمة.

لماذا كل هذه الاجتماعات؟

وهنا نصل إلى سؤال جوهري آخر: لماذا، مع كل هذه الاجتماعات والمبادرات والجهود الدولية، لا تنتهي الأزمة الليبية بسرعة؟ ولماذا يظل الملف مفتوحا رغم مرور سنوات طويلة على بداية تدخل المجتمع الدولي؟

الحقيقة أن السبب لا يكمن في طرف واحد، ولا في قرار واحد، ولا في إرادة من جانب واحد، بل هو متأصل في طبيعة الملف الليبي نفسه، وفي تعقيد بنيته الداخلية والخارجية على حد السواء. فمن الناحية الداخلية، تعاني ليبيا من تعدد مراكز القوة إلى درجة أصبح معها من المستحيل تقريبا فرض حل من أعلى دون موافقة جميع الأطراف، أو إنفاذ حل بالقوة العسكرية دون تداعيات إقليمية كارثية. كما أن هناك اختلافا جوهريا في المشاريع السياسية بين الأطراف، حيث يرى البعض أن الحل يكمن في العودة إلى النظام القديم ببعض التعديلات، بينما يرى آخرون أنه يجب بناء نظام جديد من الصفر، وهناك من يرى أن النظام الفيدرالي هو الحل، وآخرون يصرون على الدولة المركزية.

> **اجتماعات واشنطن ليست معاملات عقارية بل حسابات جيوسياسية باردة هدفها منع الانهيار لا بناء الدولة**

تُضاف إلى ذلك طبيعة المؤسسات الليبية نفسها، والتي هي في كثير من الأحيان امتداد للصراعات أكثر منها إطارا لحلها، مما يجعل عملية الإصلاح المؤسسي شبه مستحيلة في ظل الانقسام الحالي. أما من الناحية الخارجية، فالتدخلات الإقليمية والدولية المتضاربة تزيد من تعقيد المشهد، إذ يميل كل طرف خارجي إلى دعم حلفائه الداخليين، مما يكرس الانقسام ويجعل الحل التوافقي أكثر صعوبة، ويخلق حالة من الاعتماد المتبادل التي تجعل من الصعب على أي طرف ليبي التنازل خوفا من فقدان الدعم الخارجي.

في هذا السياق تتحول العملية السياسية برمتها إلى سلسلة طويلة من الاجتماعات والمبادرات والاتفاقات، كل منها يعلن عن نفسه بوصفه خطوة تاريخية، لكنه سرعان ما يتبخر وسط تعقيدات الواقع. وهنا يبرز الدور الذي تلعبه واشنطن كوسيط وراع لهذه العملية، لكن دون أن تمتلك، في معظم الأحيان، الإرادة أو القدرة على فرض حل جذري، لأن ذلك قد يكلفها أكثر مما هي مستعدة لدفعه، وقد يجرها إلى صراع مباشر مع أطراف إقليمية قوية. بدلاً من ذلك، تفضل الولايات المتحدة إدارة الأزمة بدلا من حلها، تحت شعار عدم ترك فراغ قد تملؤه قوى أخرى، وهذا النهج، وإن كان مفهوما في سياق السياسة الخارجية الواقعية، إلا أنه يترك الليبيين في حالة من الجمود الدائم، بين أمل في حل قادم ويأس من واقع لا يتغير.

تجاوز الخلافات

إن ما يحتاجه المواطن الليبي، في خضم كل هذه الاجتماعات والمفاوضات، ليس وعودا جديدة أو إعلانات مبهرجة عن قرب الحل، بل إدراك واضح بأن هذه الاجتماعات هي جزء من صورة أكبر لا يمكن اختزالها في حدث إعلامي واحد. إن الحل الحقيقي، مهما كانت المبادرات الدولية، سيكون مرهونا بإرادة داخلية صادقة، وبقدرة الليبيين على تجاوز خلافاتهم والجلوس معا بعيدا عن حسابات القوى الخارجية. والولايات المتحدة، كما أي طرف دولي آخر، يمكنها أن تساعد أو تعرقل، لكنها لا تستطيع أن تحل محل الإرادة الوطنية، ولا تستطيع أن تزرع دولة حيث لا توجد جذور، ولا أن تبني مؤسسات حيث تحكم المصالح الشخصية والفئوية.

أمام هذه الحقيقة، يظل السؤال مفتوحا بكل قسوته: هل يدرك المشاركون في اجتماعات واشنطن أن أي اتفاق لا يحظى بقبول شعبي حقيقي سيكون مجرد ورقة أخرى تُطوى كما طُويت أوراق كثيرة من قبل؟ أم أنهم سيستمرون في لعبة تقاسم السلطة التي أتقنوها، بينما ينتظر الليبيون في الخارج وطنا لا يأتي، وفي الداخل طعاما لا يصل، وفي المستقبل أفقا لا يتضح؟

موقف واشنطن من ليبيا: تعقيدات الأمن والاستراتيجية

العرب
الأربعاء 2026/07/01
السنة 49 العدد 13849

البنوك المركزية تخطط لتقليص حيازاتها من الدولار الأميركي

التركيز على المعدن الأصفر يعكس إدراكا متناميا للمخاطر المرتبطة بالاعتماد المفرط على العملة الأميركية

تتجه البنوك المركزية حول العالم إلى إعادة النظر في هيكل احتياطياتها من العملات الأجنبية، في ظل تنامي المؤشرات على رغبتها في تقليص الاعتماد على الدولار الأميركي، بالتوازي مع زيادة الاهتمام بالذهب والعملات البديلة، وهو أمر قد يغير خارطة السياسات النقدية على ما يبدو.

لندن - أظهر مسح حديث نشر الثلاثاء أن المزيد من البنوك المركزية في العالم تخطط لخفض احتياطياتها من الدولار بدلا من زيادتها خلال العقد المقبل، وذلك مع تزايد المخاطر السياسية المرتبطة بالعملة الأميركية.

ويأتي هذا التوجه مدفوعًا بجملة من العوامل، أبرزها التقلبات الاقتصادية والتجارية المتسارعة والتغيرات في السياسات النقدية العالمية، والسعي إلى تنويع الأصول الاحتياطية بما يعزز الاستقرار المالي ويحد من مخاطر التركيز في عملة واحدة.

وهذه هي المرة الأولى التي يظهر فيها مسح مثل هذا التحول بعيدا عن العملة الأميركية، والتي تشير التقديرات إلى أنها تشكل قرابة 60 في المئة من حجم احتياطيات النقد الأجنبي لمعظم البنوك المركزية.

> 36
> ألف طن حيازات البنوك المركزية من المعدن النفيس، ما يمثل خُمس ما تم استخراجه في التاريخ

ورغم أن الدولار لا يزال يحتفظ بمكانته كأهم عملة احتياطية، كونه يهيمن على جانب كبير من التجارة الدولية والمعاملات المالية، فإن السنوات الأخيرة شهدت بروز توجه متزايد لدى عدد من البنوك المركزية لإعادة توزيع احتياطياتها.

ويعكس هذا التحول إدراكًا متناميًا للمخاطر المرتبطة بالاعتماد المفرط على الدولار، خاصة في ظل استخدام العقوبات المالية كأداة في السياسة الخارجية، وما نتج عن ذلك من سعي بعض الدول إلى تعزيز استقلاليتها المالية.

وتتوافق نتائج المنتدى الرسمي للمؤسسات النقدية والمالية مع النقاش العالمي الدائر حول دور الدولار كعملة احتياطي رئيسية، وهو نقاش اشتد بسبب ضبابية السياسة في الولايات المتحدة وتزايد المخاطر الجيوسياسية.

ووجد المنتدى في المسح الذي شمل مستثمرين من القطاع العام رغبة قوية لدى 90 بنكا مركزيا وصندوقا سياديا وصندوقا عاما للمعاشات التقاعدية في زيادة استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل كبير عن المستويات الحالية.

ويرى المشاركون في المسح، الذين يشرفون مجتمعين على أصول تبلغ قيمتها حوالي 10 تريليونات دولار، بشكل متزايد أن التقلبات باتت سمة دائمة، ويقومون باختبار نهج جديدة للتعامل معها، بما في ذلك تطبيق الذكاء الاصطناعي على هذه المشكلة.

وكتبت يارا عزيز، كبيرة الاقتصاديين في المنتدى، وهو مركز أبحاث يتخذ من لندن مقرا له، وتأسس في عام 2010، في التقرير "يبدو الافتراض القديم القائل بأن المستثمرين من القطاع العام يمكنهم انتظار عودة الأوضاع إلى طبيعتها غير واقعي بشكل متزايد".

ولا يوجد بديل واضح للدولار الذي زادت قيمته 3 في المئة هذا العام، مدفوعا بارتفاع أسعار الفائدة الأميركية والإقبال الشديد على الأصول الأميركية، والهروب نحو الملاذات الآمنة الذي أشعلته الحرب بين الولايات المتحدة وإيران.

يارا عزيز

لم يعد مستثمرو القطاع العام ينتظرون تحسن الأوضاع

ومع ذلك، يعتقد حوالي 79 في المئة من البنوك المركزية و60 في المئة من الصناديق العامة أن النظام النقدي العالمي يمر بمرحلة انتقالية نحو عالم "متعدد الأقطاب".

وتكتسب العملات الأخرى، غير العملات الثماني الرئيسية، مثل الجنيه الإسترليني واليورو والين الياباني، مكانة تدريجيا بين الأصول الاحتياطية.

وسعت البنوك المركزية إلى زيادة حصص الكرونة النرويجية والدولار النيوزيلندي، وزاد اهتمامها أيضا بالجنيه الإسترليني.

وفي حين أبدى المشاركون في المسح رغبتهم في زيادة حيازاتهم من اليورو واليوان الصيني، فقد أشاروا إلى أن التحديات الهيكلية أعاقت أداء هاتين العملتين.

ومع ذلك، اعتبر جميع المشاركين في الاستطلاع تقريبا أن اليوان يمثل وسيلة فعالة لتنويع المحفظة الاستثمارية.

ولا يعني تقليص حيازات الدولار أن مكانته العالمية أصبحت مهددة على المدى القريب. فالسوق الأميركية لا تزال الأكبر والأكثر سيولة في العالم، كما أن سندات الخزانة الأميركية تظل من أكثر الأصول أمانًا وسيولة بالنسبة لمديري الاحتياطيات.

وإضافة إلى ذلك، لا توجد حتى الآن عملة تمتلك جميع المقومات اللازمة لتحل محل الدولار بصورة كاملة، سواء من حيث عمق الأسواق المالية أو قابلية التحويل أو الانتشار العالمي.

لكن الاتجاه نحو التنويع يعكس تحولًا هيكليًا أكثر منه استبدالًا مباشرًا للدولار. فالبنوك المركزية تسعى إلى توزيع المخاطر عبر محفظة أكثر توازنًا، بدلًا من الاعتماد على أصل واحد أو عملة واحدة.

ويزداد هذا التوجه أهمية مع تنامي حالة عدم اليقين بشأن آفاق الاقتصاد العالمي، وأيضا تقلب أسعار الفائدة، وتزايد الدين العام في الاقتصادات الكبرى.

كما أن التوسع في استخدام العملات المحلية في التجارة الثنائية بين بعض الدول يساهم تدريجيًا في تقليص الحاجة إلى الاحتفاظ بكميات كبيرة من الدولار، وإن كان تأثير هذه المبادرات لا يزال محدودًا مقارنة بحجم النظام المالي العالمي.

ثمة عملات أخرى أكثر أمانا

> معظم البنوك المركزية والصناديق العامة ترى أن النظام النقدي العالمي يمر بمرحلة انتقالية نحو عالم متعدد الأقطاب

وفي المقابل، تتواصل الجهود الدولية لتطوير أنظمة مدفوعات عابرة للحدود وتوسيع استخدام العملات الرقمية للبنوك المركزية، وهي تطورات قد تؤثر على هيكل الاحتياطيات العالمية خلال السنوات المقبلة.

وخلص المسح إلى أن الذهب الذي سجل سلسلة من الأسعار المرتفعة ويحتفظ به 82 في المئة من البنوك المركزية، "أصبح في صميم إستراتيجية إدارة الاحتياطيات"، وفق ما جاء في تقرير المنتدى.

ويبرز الذهب بوصفه المستفيد الأكبر من هذا التحول. فقد كثفت البنوك المركزية مشترياتها من المعدن النفيس خلال الأعوام الأخيرة، مدفوعة بكونه أصلًا لا يرتبط بالتزامات أي دولة أو جهة إصدار، فضلًا عن دوره التقليدي كملاذ آمن في أوقات عدم اليقين.

وعلى المدى القصير، يعد الذهب الأصل الذي تخطط البنوك المركزية لزيادة حيازاتها منه أكثر من غيره، إذ تعتزم نسبة صافية تبلغ 30 في المئة من المشاركين في المسح زيادة حيازاتها منه خلال العام أو العامين المقبلين.

تخفيف أميركي للقيود التجارية على الأسمدة الفوسفاتية المغربية

واشنطن/الرباط - يمثل قرار الولايات المتحدة تخفيف القيود التجارية المفروضة على الأسمدة الفوسفاتية المغربية تطورًا إيجابيًا لصناعة تعد من أهم ركائز الاقتصاد المغربي ومصدرًا رئيسيًا لإيرادات التصدير.

ومن شأن هذه الخطوة أن تعزز قدرة المنتجين المغاربة على زيادة حضورهم في السوق الأميركية، خاصة في ظل الطلب المتنامي على الأسمدة الفوسفاتية لدعم الإنتاج الزراعي، وهو ما قد يفتح المجال أمام ارتفاع الصادرات وتحسين العائدات بالعملة الصعبة.

وأعلنت الحكومة الأميركية الاثنين، أن الرئيس دونالد ترامب سمح بتعليق مؤقت لبعض الرسوم الجمركية على الأسمدة الفوسفاتية المستوردة من المغرب، في ظل معاناة المزارعين من نقص الأسمدة نتيجة حرب إيران.

وكان المستشار الاقتصادي للبيت الأبيض كيفن هاسيت قد قال في مارس الماضي إن "إدارة ترامب تسعى إلى إيجاد مصادر إضافية للأسمدة".

وانخفضت الإمدادات من كبار المنتجين في الشرق الأوسط بشدة بسبب إغلاق مضيق هرمز، ما تسبب في حالة قلق عالمية لارتباط هذه المنتجات بالزراعة والأمن الغذائي.

وقال ترامب "تعرضت سلاسل الإمداد العالمية للأسمدة الفوسفاتية وإمداداتها، بما شمل واردات هذه المنتجات إلى الولايات المتحدة، لاضطرابات في الأشهر القليلة الماضية، لأسباب من بينها النزاعات في مناطق إنتاج الأسمدة والإجراءات التجارية التي اتخذتها الدول الرئيسية المنتجة لها".

وأضاف في بيان صادر عن البيت الأبيض أن "إنتاج الولايات المتحدة من الأسمدة الفوسفاتية غير كاف حاليا لدعم الإنتاج الغذائي الزراعي المحلي بعد احتساب الصادرات".

وأكد أن إدارته تعمل مع القطاع الخاص على زيادة الطاقة الإنتاجية المحلية للأسمدة، لكن هذه الجهود ستستغرق وقتًا لزيادة الإمدادات على نحو ملموس.

> 2.9
> مليار دولار إيرادات المغرب من تجارة الفوسفات ومشتقاته خلال الثلث الأول من عام 2026

ولفت إلى أن المنتجين في دول مثل المغرب قادرون على تزويد الولايات المتحدة بالأسمدة الفوسفاتية دون انقطاع في الوقت الراهن.

وأعلن ترامب حالة طوارئ في بيان أشار إلى أنه يُجيز تعليق بعض رسوم مكافحة الإغراق والرسوم التعويضية المفروضة على واردات الأسمدة الفوسفاتية من المغرب مؤقتا لمدة ثمانية أشهر أو حتى انتهاء حالة الطوارئ، أيهما أقرب.

وأدت حرب الشرق الأوسط، الذي يصنع جزءا كبيرا من الأسمدة في العالم، إلى اضطراب حاد في أسواق هذه المغذيات الزراعية مما دفع محللين إلى التحذير من أن ذلك يهدد الأمن الغذائي في الدول النامية.

واندلعت الأزمة بعد الهجوم الأميركي – الإسرائيلي على إيران في أواخر فبراير الماضي، ورد طهران بمهاجمة إسرائيل ودول الخليج التي تستضيف قواعد أميركية في المنطقة.

ويعد المغرب من أكبر منتجي ومصدري الفوسفات ومشتقاته في العالم، مستفيدًا من احتياطيات ضخمة تمنحه ميزة تنافسية على المستوى الدولي.

كيفن هاسيت

إدارة ترامب تسعى إلى إيجاد مصادر إضافية للأسمدة

ويسيطر البلد على أكثر من 70 في المئة من احتياطيات الفوسفات العالمية، ما يجعله أكبر مالك لهذه المادة الخام الإستراتيجية.

ومن المتوقع أن ينعكس تخفيف القيود التجارية في زيادة تنافسية الأسمدة المغربية من حيث الأسعار وسهولة النفاذ إلى السوق الأميركية، ما قد يسهم في استعادة جزء من الحصة السوقية التي تأثرت خلال السنوات الماضية بفعل الرسوم والإجراءات التجارية.

اقتصاديًا، قد يدعم القرار إيرادات التصدير المغربية، لاسيما إذا تزامن مع استمرار الطلب العالمي القوي على الأسمدة واستقرار أسعارها عند مستويات مجزية.

كما يمكن أن ينعكس على أرباح الشركات العاملة في القطاع، ويحفز استثمارات جديدة في توسيع الطاقة الإنتاجية وتطوير الصناعات التحويلية المرتبطة بالفوسفات، بما يعزز مساهمة القطاع في النمو الاقتصادي وتوفير فرص العمل.

وبلغت إيرادات مجموعة أو.سي.بي المملوكة للدولة، أكبر منتج للأسمدة الفوسفاتية في العالم، نحو 12.3 مليار دولار خلال العام الماضي بزيادة قدرها 17 في المئة على أساس سنوي، مدفوعة بارتفاع الطلب العالمي على الأسمدة والفوسفات.

ورفعت المجموعة طاقتها الإنتاجية من الأسمدة الفوسفاتية إلى نحو 16 مليون طن سنويًا في عام 2025، مقارنة بنحو ثلاثة ملايين طن في عام 2008، في إطار برنامج توسع كبير لتلبية الطلب العالمي.

وخلال الثلث الأول من عام 2026، بلغت صادرات المغرب من الفوسفات ومشتقاته، بما في ذلك الأسمدة، حوالي 2.9 مليار دولار رغم تراجع طفيف بنسبة 1.5 في المئة نتيجة أعمال صيانة مبكرة في منشآت الإنتاج.

البنك الدولي يوجه بوصلته بعيدا عن تمويل مشاريع تغير المناخ

واشنطن - في تحول يعكس تصاعد الصراع بين أولويات التنمية والالتزامات البيئية، أعلن البنك الدولي تراجعه عن أحد أبرز أهدافه المناخية، متخليًا عن هدف تخصيص 45 في المئة من موارده السنوية للإقراض لمشاريع تحقق فوائد مناخية مشتركة.

وتمثل الخطوة نقطة تحول في سياسات المؤسسة المالية الدولية، وتكشف حجم الضغوط التي مارستها الولايات المتحدة لإعادة توجيه دفة البنك بعيدًا عن أجندة المناخ نحو أولويات التنمية التقليدية.

ويأتي القرار في وقت يشهد فيه العالم انقسامًا متزايدًا بشأن كيفية تمويل التحول المناخي، بينما تطالب الاقتصادات النامية بمزيد من التمويل لمواجهة آثار التغير المناخي ومسح البصمة الكربونية بأسرع وقت ممكن.

وتدفع بعض القوى الاقتصادية الكبرى باتجاه إعادة تركيز المؤسسات المالية الدولية على مكافحة الفقر، وتمويل البنية التحتية، وتحفيز النمو الاقتصادي، معتبرة أن التوسع في الأجندة المناخية جاء على حساب المهام الأساسية لتلك المؤسسات.

وأوضح البنك الدولي، في بيان، أنه سيُمدد برنامجه بشأن تغير المناخ، الذي كان من المقرر أن ينتهي العمل به، لكنه في المقابل سيتخلى عن الأهداف الكمية الخاصة بنسبة التمويل.

وفي ضوء ذلك سيعتمد نهجًا جديدًا يقوم على قياس نتائج المشاريع وتأثيرها التنموي، بدلًا من قياس حجم الأموال الموجهة إليها.

كما تم التخلي عن هدف البنك السابق المتمثل في تخصيص 35 في المئة من موارد الإقراض للمشاريع المتعلقة بالمناخ، إلا أن مسؤولي البنك أكدوا أن الطلب على المشاريع ذات الفوائد المناخية المشتركة لا يزال قويًا من الدول المستفيدة.

وكان المديرون التنفيذيون، بمن فيهم ممثلو فرنسا و18 دولة أخرى من الدول المساهمة، قد وقّعوا رسالة في شهر أكتوبر الماضي تُؤيد استمرار جهود البنك في مجال تغير المناخ.

إلا أن أكبر المساهمين، الولايات المتحدة، امتنعت عن التوقيع، إلى جانب المديرين التنفيذيين الذين يمثلون روسيا والكويت والسعودية، بينما امتنعت الهند واليابان عن التصويت.

ويمثل هذا التحول تغييرًا جذريًا في فلسفة الإقراض داخل البنك، إذ إن البرنامج كان قد اعتُمد عام 2023 في إطار إستراتيجية هدفت إلى جعله أحد أبرز ممولي التحول في الدول النامية، بعد سنوات من الانتقادات التي طالته بسبب بطء استجابته لتحديات المناخ.

غير أن المشهد تبدل بصورة واضحة مع عودة إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، التي أعادت تقييم دور المؤسسات المالية الدولية، ودعت إلى التركيز على النمو الاقتصادي والاستقرار المالي بدلًا من توسيع الإنفاق على البرامج المناخية.

واعتبرت الإدارة الأميركية أن البنك الدولي وصندوق النقد الدولي تجاوزا نطاق اختصاصهما عندما وسعا أنشطتهما لتشمل ملفات المناخ والمساواة بين الجنسين وغيرها من القضايا الاجتماعية.

ووجّه وزير الخزانة الأميركي سكوت بيسنت انتقادات مباشرة للبنك الدولي، داعيًا إلى إنهاء ما وصفه بالتركيز "قصير النظر" على أهداف تمويل المناخ، والعودة إلى الدور التقليدي للمؤسسة في تمويل التنمية ودعم الاقتصادات النامية.

ويرى محللون أن القرار الأخير للبنك يعكس استجابة عملية لهذه الضغوط، خاصة أن الولايات المتحدة تعد أكبر مساهم في رأسمال البنك وتمتلك نفوذا كبيرا في رسم سياساته.

وخلال السنوات الأخيرة، تجاوز إجمالي التمويلات المناخية نحو 40 إلى 45 مليار دولار سنويًا في بعض السنوات المالية الأخيرة من إجمالي إقراض تجاوز 100 مليار دولار تقريبًا.

ورغم التراجع عن الهدف الرقمي، حرص البنك على التأكيد أن ذلك لا يعني التخلي عن قضايا المناخ، بل إعادة دمجها ضمن إطار أوسع للتنمية الاقتصادية.

ويستند هذا التوجه إلى مفهوم "التنمية الذكية" الذي يقوده رئيس البنك، أجاي بانغا، والذي يقوم على تنفيذ مشاريع تحقق في الوقت نفسه النمو الاقتصادي وتوليد فرص العمل وتعزيز القدرة على مواجهة التغيرات المناخية.

ومن بين الأمثلة على ذلك تطوير الزراعة المقاومة للجفاف، وإنشاء بنية تحتية أكثر قدرة على تحمل الكوارث الطبيعية، والاستثمار في الطاقة المتجددة عندما تكون الخيار الأكثر كفاءة اقتصاديًا.

> 36
> مليار دولار التمويلات المناخية التي قدمتها المؤسسة المالية الدولية خلال السنوات الأخيرة

ويرى البنك أن التركيز على النتائج الفعلية للمشاريع يمنح الدول النامية مرونة أكبر في اختيار أولوياتها، بدلًا من الالتزام بنسب تمويل محددة قد لا تتوافق مع احتياجاتها الاقتصادية.

ويعتقد أن نجاح أي مشروع ينبغي أن يُقاس بمدى مساهمته في تحسين مستويات المعيشة وتعزيز النمو الاقتصادي إلى جانب تحقيق المكاسب البيئية، وليس فقط بحجم التمويل المصنف على أنه "تمويل مناخي".

إغلاق قناة الأنيس.. القنوات الإصلاحية خارج حسابات السلطة في الجزائر

توجس من تحول القنوات الدينية إلى حصان طروادة للتيارات الإسلامية والمعارضة السياسية

تخضع مسألة حرمان بعض القنوات المستقلة من الإعلانات العمومية لسياسات توزيع الموارد المرتبطة بالأولويات الإستراتيجية للسلطة. وفي مرحلة تركز فيها الدولة على الاستقرار السياسي والتنمية الاقتصادية، قد لا تجد في قنوات التربية الأخلاقية والدينية حاجة إستراتيجية ملحة، خاصة مع انتشار المنصات الرقمية التي أصبحت المصدر الرئيسي للمعلومات والترفيه.

ضبط الشارع أولوية

الجزائر - أعلنت إدارة قناة الأنيس الفضائية الجزائرية، المتخصصة في المحتوى التربوي والأسري والثقافي المحافظ، عن وقف بثها الفضائي وإغلاق القناة بشكل نهائي. جاء هذا القرار بعد مسيرة امتدت لأكثر من 12 عاماً، بدأت في يونيو 2014 من مدينة وهران.

ووفق البيان الرسمي الصادر عن الإدارة، يعود القرار إلى تحديات مالية وتقنية متزايدة أصبحت تعيق استمرار البث وفق معايير الجودة التي التزمت بها القناة طوال سنواتها. ورغم أن البيان لم يفصل كل الأسباب المالية، إلا أن غياب حصة كافية من عائدات الإعلانات يُعدّ أحد العوامل الرئيسية في مثل هذه التجارب الإعلامية الخاصة، خاصة مع ارتفاع تكاليف البث الفضائي والإنتاج والمنافسة الشديدة من القنوات الرقمية والمنصات الاجتماعية.

> السلطة تستخدم الإعلانات العمومية كأداة غير مباشرة لإعادة ترتيب البيت الإعلامي وضبط توجهات القنوات الفضائية

وتخضع مسألة حرمان بعض القنوات المستقلة، مثل قناة الأنيس، من الإعلانات العمومية لسياسات توزيع الموارد المرتبطة بالأولويات الإستراتيجية للسلطة. ففي ظل غياب تنظيم مستقل كلياً لتوزيع الإعلانات، تحرك السلطات هذه الموارد لتوجيه المشهد الإعلامي بما يتوافق مع أجندتها السياسية والاقتصادية الراهنة.

وترى السلطة التنفيذية حالياً أن دعم القنوات ذات الطابع التربوي أو الإصلاحي الخالص لا يمثل أولوية قصوى لها، حيث تفضل السلطات توجيه الدعم المالي والإعلاني نحو قنوات إخبارية وسياسية عامة تسهم مباشرة في تشكيل الرأي العام ومواكبة الأجندة الحكومية اليومية والملفات الأمنية والاقتصادية الحساسة.

وتستخدم السلطة الإعلانات العمومية كأداة غير مباشرة لإعادة ترتيب البيت الإعلامي وضبط توجهات القنوات الفضائية. وحيث أن ملف القنوات الدينية المستقلة لم يعد يتصدر اهتمامات صانع القرار في الوقت الحالي، فإن حجب الإعلانات أو تقليصها أدى تلقائياً إلى خنق القناة مالياً حتى عجزت عن تحمل تكاليف البث الفضائي المرتفعة، مما اضطرها في النهاية إلى الانسحاب وإعلان الغلق النهائي الفوري نتيجة لهذه الضغوطات.

ولا تشكل القنوات الإسلامية أو المحافظة خطرا أمنيا أو سياسيا مباشرا على السلطة حاليا، لكنها تُمثل تحدياً لسياسة "الضبط والاحتواء الفكري والاجتماعي" التي تنتهجها الحكومات. فالسلطة لا تخاف من هذه القنوات كأدوات لـ"قلب نظام الحكم"، بل تنظر إليها بحذر كمنصات خارجة عن السيطرة المباشرة للخطاب الرسمي، وقادرة على حشد الجماهير بناءً على مرجعيات دينية أو قيمية قد تتقاطع أو تصطدم أحياناً مع توجهات الدولة.

وترى السلطة في كثير من الأحيان أن القنوات الدينية والمحافظة المستقلة، حتى وإن كانت معتدلة، تشكل منافسا سلبيا للمؤسسات الدينية الرسمية. إن الخطورة من وجهة نظر حكومية لا تكمن في تبني هذه القنوات للعنف، بل في قدرتها على كسب ثقة الشارع وبناء "شرعية مجتمعية" موازية لشرعية الدولة.

ويخشى مراقبون من تحول هذه المنصات المحافظة، بمرور الوقت، إلى "حصان طروادة" لتيارات الإسلام السياسي. حتى وإن أبدت القناة حيادا سياسيا، فإن السلطة تظل متوجسة من إمكانية استغلال الخطاب الأخلاقي والتربوي لبناء وعي جمعي ناقد للسلطة السياسية أو معارض لخياراتها الثقافية والاقتصادية، لذلك تلجأ الدولة استباقيا إلى فرض قيود إدارية وإعلانية صارمة لضمان بقاء هذه القنوات تحت مظلة التوجيه الرسمي وتفادي خروجها عن النص.

ويرى خبراء الإعلام في المنطقة أن لجوء السلطات إلى إغلق القنوات أو التضييق المالي عليها لا يعود دائماً إلى مخاوف أمنية، بل إلى رغبة في هندسة المشهد. وفي هذا السياق، يشير محللون إعلاميون إلى أن "السلطة تضع وثائق معايير صارمة لبث الخطاب الديني لتفادي استغلاله تجاريا أو أيديولوجيا".

ويذكر باحثون في الاقتصاد السياسي للإعلام أن "الإعلانات العمومية أصبحت تُمنح بناءً على الولاء التحريري ومدى ملاءمة المحتوى للأجندة السياسية الآنية للدولة؛ والقنوات ذات الطابع التربوي الصرف تُصنف في الغالب كقنوات غير حيوية للدفاع عن خيارات السلطة، مما يجعل حرمانها من المال وسيلة ناعمة لدفعها نحو الإغلاق الذاتي دون الحاجة إلى قرار غلق سياسي مباشر".

في المقابل، يتبنى المسؤولون الرسميون مقاربة حذرة، حيث صرّح وزراء اتصال سابقون في الجزائر، مثل عمار بلحيمر، في سياق غلق قنوات خاصة بأن "القرارات الصارمة ضد بعض المنصات تأتي لحماية استقرار ووحدة البلاد من الهجمات العدائية وضبط قطاع السمعي البصري ليكون أكثر احترافية والتزاماً بالهوية الوطنية".

تاريخيا، وظفت السلطة دعمها للمنصات التربوية والإسلامية كأداة لخطب ود الكتلة الناخبة المحافظة، والتي تشكل شريحة واسعة من المجتمع. من خلال رعاية هذه القنوات ومنحها مساحات بث مريحة، أو غض الطرف عن بعض تجاوزاتها الإدارية في البدايات، سعت الأنظمة إلى بناء شرعية سياسية واجتماعية مفادها أن الدولة هي الراعي الأول للقيم الإسلامية والهوية الوطنية.

وفي مراحل الانتعاش الاقتصادي، كانت القنوات الإسلامية والتربوية المعتدلة تحظى بنصيب وافر من الإعلانات العمومية (الحكومية) وإعلانات الشركات الكبرى المقربة من السلطة. لم يكن هذا التدفق المالي مجرد دعم اقتصادي عابر، بل كان آلية ذكية للتحكم؛ فالمال الإعلاني كان يُمنح مكافأةً على الالتزام بالخطوط الحمراء وتجنب نقض السياسات الحكومية. هذه الرعاية المالية سمحت لتلك القنوات بالنمو والانتشار السريع وتطوير شبكة برامجها، قبل أن تتبدل الأولويات السياسية والاقتصادية لاحقاً ويتحول هذا الدعم إلى سلاح للحجب والتضييق.

وزارة العدل السورية تنشر ضوابط جديدة للتعامل مع الجرائم الإلكترونية

دمشق - أصدرت وزارة العدل السورية التعميم رقم 26 الذي يضع ضوابط إجرائية جديدة ومقيدة للتعامل مع قضايا الجرائم الإلكترونية (المعلوماتية). تهدف هذه الخطوة القانونية إلى ترشيد عمليات التوقيف الاحتياطي، ومنع الملاحقات العشوائية، وحظر إذاعة البحث عن المشتبه بهم إلا بقرار قضائي خطي ومسبق من النيابة العامة. يأتي هذا التحول لضمان انسجام التطبيق القضائي مع مبادئ الإعلان الدستوري الجديد وحماية الحريات الفردية.

نص التعميم الصادر عن وزير العدل مظهر الويس على حزمة من القرارات التنفيذية الملزمة للقضاة والضابطة العدلية، أهمها حصر إرسال الشكاوى إلى أجهزة التحقيق بالجرائم الرقمية البحتة (كالاحتيال المالي واختراق الأنظمة)، أو في حال كان الفاعل مجهول الهوية ويتطلب جهداً تقنياً لكشفه.

ونص التعميم على أنه في قضايا القدح والذم الإلكتروني معلومة المصدر والفاعل تحال مباشرة إلى المحاكم المختصة، دون المرور بإجراءات احتجاز أو توقيف أولية مطولة.

خطوة إصلاحية

كما حظر تماما على الضابطة العدلية احتجاز أي شخص أو تقديمه "موجوداً" إلا بموجب أمر خطي صريح وصادر عن النيابة العامة

وتم تصنيف التوقيف قبل المحاكمة كإجراء استثنائي جداً، يقتصر على حالات قصوى مثل خشية طمس الأدلة، أو التأثير على الشهود، أو خطر الفرار.

كما نص التعميم على تشكيل لجان قضائية فرعية في كل عدلية لفحص وتدقيق أوامر إذاعة البحث السارية والنافذة حالياً، والبت في إلغائها أو الإبقاء عليها وفق المعايير الجديدة.

جاء هذا التحرك المباشر عقب موجة جدل شعبي وحقوقي واسعة أثارها توقيف ناشطين بموجب قانون الجرائم الإلكترونية القديم (المرسوم رقم 20 لعام 2022). هذا الجدل دفع بوزارة العدل السورية إلى التدخل السريع، أولاً عبر إطلاق سراح الموقوفين، وثانياً عبر لجم التطبيق التعسفي للنصوص الفضفاضة للتشريعات السابقة من خلال هذا التعميم الإجرائي.

يمثل اشتراط الحصول على "موافقة خطية مسبقة وصريحة من النيابة العامة" سحباً لبساط السلطة التقديرية الواسعة التي كانت تتمتع بها الأجهزة الأمنية والضابطة العدلية عند التعامل مع رواد الفضاء الرقمي. القرار يعيد الاعتبار للولاية القضائية الكاملة ويجعل القضاء هو الحارس الفعلي للحريات الشخصية والجسدية.

ولا يعد التعميم رقم 26 خطوة نهائية، بل هو إجراء إسعافي مؤقت جرى بالتوازي مع إعلان الوزارة عن تشكيل لجان قانونية وفنية مشتركة (تضم وزارات الإعلام، والاتصالات، والداخلية) لإعادة دراسة وتعديل قانون الجرائم الإلكترونية الموروث بالكامل. والهدف المعلن هو تنقية التشريعات من العبارات المطاطية التي تُستغل لتجريم حرية التعبير، وفصل الجانب الإعلامي والسياسي عن الجرائم التقنية والجنائية المنظمة.

> التعميم جرى بالتوازي مع الإعلان عن تشكيل لجان قانونية وفنية لإعادة تعديل قانون الجرائم الإلكترونية بالكامل

رغم الترحيب الحقوقي الأولي بالتعميم، تظل العبرة الأساسية في مدى التزام العناصر التنفيذية على الأرض بهذه التعليمات. إن نجاح هذه الضوابط يعتمد بالدرجة الأولى على الصرامة التي ستظهرها إدارة التفتيش القضائي والمحامون العامون في رصد المخالفات ومعاقبة المتجاوزين، لضمان الانتقال الفعلي من مرحلة القوانين الاستثنائية الفضفاضة إلى مرحلة سيادة القانون وحماية حقوق المواطنين.

مقتل أكثر من 90 صحفيا في اليمن منذ اندلاع الحرب

صنعاء - منذ اندلاع الحرب في اليمن قبل نحو 12 عاماً، يواجه الصحفيون والإعلاميون واحدة من أخطر البيئات في العالم، حيث كشفت المنظمة الوطنية للإعلاميين اليمنيين "صدى" عن مقتل أكثر من 90 صحفيا وإعلاميا في جرائم متنوعة شملت الاغتيالات المستهدفة والقصف والانفجارات.

وقالت المنظمة الوطنية للإعلاميين اليمنيين إن "هذه الحصيلة الدموية تعكس رغبة أطراف النزاع في فرض تعتيم إعلامي شامل، وترسيخ ثقافة الإفلات من العقاب، وهو ما أدى إلى تجريف البيئة الإعلامية المستقلة وتصنيف اليمن كإحدى أخطر البيئات على الصحفيين في العالم".

وفي عام 2025 وحده، سجلت المنظمة 32 جريمة قتل، بينما وقعت جريمتان إضافيتان في النصف الأول من عام 2026، آخرها اغتيال مراسل قناتي "العربية" و"الحدث" محمد عيضة بانفجار عبوة ناسفة في سيارته بمدينة المكلا في حضرموت. جاء هذا الاغتيال بعد تهديدات سابقة تلقاها الصحفي، وهو ما يبرز مدى الاستهداف المنهجي للأصوات المستقلة التي تحاول نقل معاناة اليمنيين وسط الصراعات المتعددة.

وأثارت حادثة الاغتيال إدانات واسعة، صدرت عن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والاتحاد الدولي للصحفيين، إلى جانب المبعوث الأممي إلى اليمن هانس غروندبرغ، والسفارة الفرنسية لدى اليمن، ومنسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في اليمن.

وفي أعقاب الحادثة وجّه رئيس مجلس القيادة الرئاسي رشاد العليمي بتشكيل لجنة عليا للتحقيق في ملابسات اغتيال عيضة، تضم ممثلين عن وزارة الداخلية وجهاز أمن الدولة والاستخبارات العسكرية، بالتنسيق مع السلطات المحلية في محافظة حضرموت، لملاحقة المتورطين وتقديمهم إلى العدالة.

> الحصيلة الدامية تعكس إستراتيجية متعمدة لفرض تعتيم إعلامي شامل على واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية

وتأتي هذه الانتهاكات في سياق يشارك فيه جميع أطراف النزاع، سواء الحوثيون أو القوات الحكومية أو التحالفات الخارجية، في استهداف الصحفيين. فبعضهم يُقتل في غارات جوية تطال مقرات إعلامية، وبعضهم الآخر يتعرض للاغتيال المباشر أو الاعتقال التعسفي والتعذيب. ويهدف ذلك إلى ترسيخ ثقافة الخوف والصمت، حيث أصبحت ممارسة الصحافة المستقلة مخاطرة بحياة أصحابها، وهو ما أدى إلى تراجع كبير في التغطية الإعلامية الموضوعية للأحداث على الأرض.

العرب
الأربعاء 2026/07/01
السنة 49 العدد 13849

في لبنان... هناك من يتمسّك بالاحتلال!

الكرة الآن في الملعب اللبناني

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

هل يريد لبنان التخلص من الاحتلال الإسرائيلي أم البقاء في أسر إيران كما يريد رئيس مجلس النواب نبيه برّي الذي يعترض على الاتفاق الإطاري الذي وقعته الدولة اللبنانية في واشنطن مع إسرائيل؟

المعادلة واضحة: لا تحرير للجنوب دون مفاوضات مباشرة مع إسرائيل ولا سيادة للبنان ما دام سلاح حزب الله يربط مصيره بالابتزاز الإيراني المستمر

لم يقل برّي كيف التخلّص من الاحتلال في حال لم يُطبّق الاتفاق الإطاري الذي تعترف فيه إسرائيل بسيادة لبنان على كلّ أرضه لكنه يربط الانسحاب بالتخلّص من سلاح "حزب الله". كل ما على زعيم شيعي، مثل برّي، عمله هو دعم الدولة اللبنانيّة بدل تجاهل أصل المشكلة في لبنان، أي الحرب التي شنها "حزب الله" على إسرائيل ابتداء من يوم الثامن من تشرين الأوّل – أكتوبر 2023 تحت شعار "إسناد غزّة".

خرج لبنان مهزوما من حرب شنتها إيران، عن طريق "حزب الله" الذي قرّر فتح جبهة جنوب لبنان في اليوم التالي لشنّ "حماس" هجوم "طوفان الأقصى". أرادت إيران، يومذاك، تأكيد امتلاك قرار الحرب والسلم في البلد. يحصل حاليا أنّ لبنان يستعيد قرار الحرب والسلم بعدما دفع غاليا ثمن ما ارتكبته إيران التي أعادت الاحتلال الإسرائيلي.

يقف لبنان أمام خيارين. خيار الانتهاء من الاحتلال الإسرائيلي وخيار تكريس هذا الاحتلال عبر ربط مصير لبنان بالمفاوضات الإيرانيّة – الأميركية التي يبدو واضحا أن لا أفق سياسيا لها. لا أفق لهذه المفاوضات ما دامت "الجمهوريّة الإسلاميّة" متمسّكة بتفسير خاص بها لمذكّرة التفاهم التي وقعها الرئيس دونالد ترامب والرئيس الإيراني مسعود بزشكيان.

جاءت مذكرة التفاهم مع إيران نتيجة إصرار جناح في الإدارة الأميركيّة بقيادة نائب الرئيس جي. دي. فانس على عقد صفقة مع النظام القائم في طهران. تكمن مشكلة جي. دي. فانس والمجموعة المحيطة به والتي تضمّ ستيف ويتكوف وجاريد كوشنر في أن ليس في الإمكان إيجاد تفاهمات مع نظام قام أصلا على القدرة على ابتزاز الولايات المتحدة. لا إدراك لدى نائب الرئيس الأميركي لطبيعة النظام الإيراني وعدم قدرته، في الوقت ذاته، على تحويل إيران إلى دولة طبيعية تعيش في وئام مع محيطها، خصوصا مع دول مجلس التعاون الخليجي الست التي تعرّضت، وما زالت تتعرّض، لاعتداءات إيرانيّة. استهدفت الاعتداءات الإيرانيّة الأخيرة البحرين والكويت.

نجح النظام الإيراني الذي حلّ مكان نظام الشاه في العام 1979 في إخضاع الإدارات الأميركية الواحدة تلو الأخرى، بعدما أفلت من أي عقاب نتيجة كلّ ما قام به من ارتكابات في حق الأميركيين، بما في ذلك تفجير مقر المارينز قرب مطار بيروت في تشرين الأوّل – أكتوبر 1983. قتل وقتذاك نحو 245 عسكريًا أميركيا. كان ردّ الفعل الأميركي الانسحاب عسكريا من لبنان وترك البلد لمصيره في ظروف في غاية التعقيد واجهها أمين الجميّل، رئيس الجمهوريّة وقتذاك، بشجاعة كبيرة.

كانت بداية النجاح الإيراني، في إخضاع الإدارات الأميركيّة، عملية احتجاز دبلوماسيي السفارة الأميركيّة في طهران. في تشرين الثاني – نوفمبر 1979 احتجزت مجموعة من "الطلاب الثوريين" دبلوماسيي السفارة الأميركيّة التي سميّت وقتذاك "وكر الجواسيس" طوال 444 يوما. كانت النتيجة نجاح إيران في عقد صفقة مع رونالد ريغان الذي فاز في انتخابات رئاسة الجمهورية على جيمي كارتر. جاء ذلك بعدما تعهدت إيران بعدم إطلاق الدبلوماسيين الأميركيين المحتجزين قبل موعد انتخابات الرئاسة الأميركيّة.

لم تتخلّ إيران عن ابتزاز الولايات المتحدة يوما. كان اغتيال قاسم سليماني قائد "فيلق القدس" في "الحرس الثوري" أوائل العام 2020 في نهاية الولاية الرئاسيّة الأولى لترامب حدثا استثنائيا. سبق ذلك تمزيق ترامب في 2018 للاتفاق النووي الذي وقعته إدارة باراك أوباما مع النظام الإيراني في 2015. المؤسف أن ما نشهده اليوم لا يمت بصلة إلى ما كان عليه دونالد ترامب في مرحلة معيّنة. ما نشهده اليوم خضوع أميركي جديد للعبة الإيرانية، لعبة الابتزاز لا أكثر.

في ظلّ هذا الوضع، لم يكن أمام لبنان سوى رفض الدخول في لعبة الابتزاز الإيرانيّة من جهة والاستفادة، من جهة أخرى، من وجود طرف في الإدارة الأميركيّة يمثله وزير الخارجيّة ماركو روبيو. يعي هذا الطرف تماما خطورة السقوط في الفخ الإيراني الذي باتت ترمز إليه مذكرة التفاهم.

من هنا، يمكن فهم لماذا كان إقدام لبنان على عمل شجاع يتمثل في توقيع الاتفاق الإطاري مع إسرائيل التي التزمت الانسحاب من الأراضي اللبنانيّة في حال نفّذ لبنان التزاماته. في مقدّم هذه الالتزامات التخلّص من سلاح إيران، أي سلاح "حزب الله" الذي وضع نفسه في خدمة الاحتلال.

الكرة الآن في الملعب اللبناني. هل يستطيع لبنان أن يكون في مستوى الاتفاق الإطاري؟ هذا هو السؤال الكبير. يستدعي ذلك تغييرا كبيرا في موقف نبيه برّي الذي يتحدث باسم "الثنائي الشيعي". ثمة حاجة إلى موقف جريء من برّي، بعيدا عن المزايدات، من الاتفاق الإطاري الذي يحتاج إلى دعم من كل فئات المجتمع اللبناني، خصوصا الشيعة. هل يتوقف نبيه برّي عن الحلم بأن إيران ستعيد الجنوب إلى لبنان؟

ليس مثل هذا التصوّر أكثر من حلم ليلة صيف. لن يعيد الجنوب المحتل ولن يعيد الناس إلى قراها غير مفاوضات مباشرة مع إسرائيل التي تحتلّ الأرض وتمعن يوميا في نسف البيوت وتغيير طبيعة الجنوب نفسه.

لبنان يقف أمام مفترق طرق تاريخي: إما إنهاء الاحتلال الإسرائيلي عبر دعم الدولة والاتفاق الإطاري أو البقاء أسيرًا للقرار الإيراني عبر حزب الله

يقف لبنان عند مفترق طرق. سيتوقف الكثير على ما إذا كان قادرا على أن يفي بالتزاماته. في غياب ذلك، لا وسيلة للانتهاء من الاحتلال الإسرائيلي للجنوب، وهو احتلال مرشح لأن يستمر طويلا في غياب قوة شيعية تقف في وجه "حزب الله" وتقول له إن ربط لبنان بالملف الإيراني هو الطريق الأقصر لإدامة الاحتلال. هل هذا ما يريده نبيه برّي ومعظم أبناء الطائفة الشيعيّة... أم يريد هؤلاء أن يكونوا جزءا من دولة لبنانية تعرف ماذا تريد وتعرف الثمن المطلوب دفعه في حال كانت تريد التخلّص من الاحتلال؟

صولة الفجر... صحوة العراق

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

لعلّ من أغرب حلقات الإثارة في مسلسل الفساد المالي والإداري في العراق، إقدام زوجة وشقيقة وكيل وزارة النفط العراقية عدنان الجميلي على إحراق خمسة ملايين دولار أميركي وثلاثة مليارات دينار عراقي في تنور طيني، وهما تحاولان إخفاء معالم تورطه في جريمة سرقة وإهدار المال العام والعبث الممنهج بمقدرات الدولة من قبل موظفين فاسدين استطاعوا ارتكاب جرائمهم في ظل الانهيار التام ليس لكيان الدولة وحسب، وإنما لمنظومة القيم الأخلاقية والوطنية والإنسانية التي تعرضت للاستهداف المباشر منذ الغزو الأميركي في العام 2003 وما تلاه من حكم العصابات وهيمنة الميليشيات واتساع دائرة النفوذ الأجنبي.

لم تكن قصة عدنان الجميلي سوى غيض من فيض فساد الحيتان الكبيرة والهوامير العملاقة التي سيطرت على مفاصل الدولة العراقية لسنوات. الأموال التي عثرت عليها السلطات الأمنية لديه، والتي تُقدّر بـ98 مليار دينار و10 ملايين دولار بحسب مجلس القضاء، ليست كل شيء، فهي أقرب ما تكون إلى نثريات كان يحتفظ بها في بيته ومزرعته لتأمين مصاريفه اليومية، أما الثروة الطائلة فمكانها خارج العراق، ورعاتها وجهاء ومؤثرون، ومن غير المنتظر إقدامهم على إعادتها إلى مصدرها الأصلي.

قرار علي الزيدي بقيادة صولة الفجر جسّد إرادة سياسية حقيقية وأعاد الأمل للعراقيين بأن العدالة ممكنة وأن الفساد ليس قدرا محتوما

التحقيقات الأولية مع وكيل وزير النفط لشؤون التوزيع، علي معارج صويدج البهادلي، أسفرت بدورها عن ضبط مبالغ مالية تُقدّر بـ11 مليون دولار و4 مليارات دينار عراقي، إلى جانب عدد من العقارات، في أحدث تطور ضمن حملة واسعة لمكافحة الفساد تشهدها البلاد. المتحدث باسم الحكومة العراقية، حيدر العبودي، أوضح أنه تم إلقاء القبض على 21 متورطًا ضمن عملية وصفها بـ"صولة الفجر"، في حين لا يزال عدد من الأشخاص هاربين، وتواصل الأجهزة المختصة عمليات البحث عنهم.

تشير التقديرات والتقارير الرسمية إلى أن العراق خسر ما بين 350 إلى 1000 مليار دولار بسبب الفساد المالي والإداري منذ عام 2003، حيث قُدّرت الأموال المهرّبة إلى الخارج وحدها بنحو 150 إلى أكثر من 600 مليار دولار، وهي مبالغ كانت كفيلة بإحداث نهضة شاملة في البنى التحتية والاقتصاد. في العام 2015 صرّح وزير النفط العراقي عادل عبدالمهدي بأن "موازنات العراق المالية منذ عام 2003 وليومنا هذا بلغت 850 مليار دولار، وفقدنا بسبب الفساد أكثر من 450 مليار دولار لا نعلم أين ذهبت؟ وأن هذا المبلغ متحصل من عائدات النفط العراقية فقط ولا نعلم أين ذهبت الأموال المتحصلة من الموارد الأخرى".

في العام 2018 قالت لجنة النزاهة النيابية إن الواردات المالية للعراق منذ الغزو الأميركي وسقوط النظام السابق في أبريل 2003 بلغت 1000 مليار دولار، ذهب نصفها إلى الموازنة الاستثمارية الوهمية، بحيث خسر العراق أكثر من 350 مليار دولار من خلال تهريب العملة ومزاد البنك المركزي، والعقود والمشاريع الوهمية والمتلكئة. في يناير 2019 رأى عادل عبدالمهدي بصفته رئيسًا للوزراء أن "الفساد أفقد البلاد 450 مليار دولار مع وجود ناتج محلي للموظفين الحكوميين بمقدار 6 في المئة، أي بمقدار 20 دقيقة عمل في اليوم"، وأضاف أن "موازنات العراق منذ العام 2003 وحتى العام الجاري بلغت 850 مليار دولار"، معلنًا فقدان العراق 450 مليار دولار نتيجة الفساد من أصل 850 مليار دولار أقرت كموازنات للبلاد.

في العام 2021 قال الرئيس العراقي برهم صالح إن 150 مليار دولار هُرّبت من صفقات الفساد إلى الخارج منذ عام 2003، وأشار إلى أن إحصائيات وبيانات حكومية ودولية تخمّن أن مجموع إيرادات العراق المالية المتأتية من النفط منذ عام 2003 يقارب ألف مليار دولار، مبرزًا أن هذه الأموال كانت كفيلة بأن تضع البلاد في مكان أفضل، وأعلن تقديمه مشروع قانون لـ"استرداد عائدات الفساد" إلى البرلمان، لاستعادة الأموال ومحاسبة المفسدين وتقديمهم للعدالة.

لا شيء جاء من فراغ، فعملية احتلال العراق قبل 23 عامًا كانت أكبر عملية نهب تعرض لها بلد من بلدان العالم. وإذا كان الغزاة قد استحوذوا على ثروات طائلة من مال وأرزاق العراقيين، فإنهم سلّموا مقاليد الحكم للصوص محترفين جيء بهم من أرصفة العواصم والمدن البعيدة والقريبة ليضعوا أيديهم على إيرادات النفط المصدر عبر المسالك القانونية، التي تجاوزت حاجز الـ1.5 تريليون دولار، دون احتساب مليارات النفط المهرّب التي تذهب إلى جيوب المسؤولين المرموقين ومن يدورون في فلكهم من مبرمي الصفقات وناقلي الحمولات.

صولة الفجر ليست مجرد حملة أمنية بل إعلان عن صحوة وطنية، تؤكد أن العراق قادر على مواجهة الفساد وكسر حلقة الإفلات من العقاب

لقد بلغت التراجيديا العراقية أقصى درجاتها عندما تبيّن أن اللصوص لا يرعوون عن إتلاف الأموال الطائلة فقط ليحاولوا التهرب من عاقبة ما يرتكبون من جرائم، بينما لا يزال هناك عراقيون محرومون ومقهورون يواجهون الفقر والمرض والعجز والعوز والحاجة ويفتقرون إلى السكن والوظيفة والضمان الاجتماعي والاستقرار المالي والنفسي والاجتماعي.

سيُحسب لرئيس وزراء العراق علي الزيدي أنه قاد صولة الفجر من خلال القرار السياسي المعبّر عن إرادة حقيقية لإخراج البلد من بين فكّي الفساد، ولتقديم رسالة مفادها أنه من الممكن التحرك لمواجهة حالة الخراب التي يواجهها العراق. فالفساد قد يكون انتشر بشكل غير مسبوق، ولكن إفلات الفاسدين من العقاب ليس قدرًا، ولا يمكن أن يستمر.

في العام 2003 استهدف الغزاة كل مؤسسات الدولة العراقية ما عدا وزارة النفط. لم يكن هناك من يعتقد أنه تم تأمينها لتصبح لاحقًا أكبر وأضخم دائرة حكومية للفساد، حيث كشفت تحقيقات محكمة جنايات مكافحة الفساد المركزية عن شبكات تهريب واختلاس واسعة داخل الوزارة، وأشارت بعض التقارير والتقديرات الرقابية الرسمية إلى أن شبهات الهدر والتلاعب في قطاع المصافي وحده قد تتجاوز حاجز الـ20 تريليون دينار عراقي. فيما وصل حجم جرأة شبكات الفساد إلى محاولة دفع رشوة بقيمة 200 مليون دولار لرئيس الوزراء الجديد بهدف إغلاق أحد الملفات، لكن موقفه جاء حاسمًا من خلال صولة الفجر، إعلانًا عن صحوة وطن، وتأكيدًا على أنه بالإمكان أفضل مما كان، وأنه من الممكن ملاحقة الفاسدين وكشف القناع عمّن يمارسون الفساد من وراء قناع الادعاء بمحاربته.

العراقيون يطالبون بكشف القناع عمّن يمارسون الفساد

العرب
الأربعاء 2026/07/01
السنة 49 العدد 13849

الإنسان ليس مجرد رقم: توقفوا عن توظيف المآسي

علي قاسم
كاتب سوري

في الوقت الذي تستغرقه لقراءة هذا السطر، يكون عنوانٌ آخر قد أطلّ على شاشتك: "ارتفاع حصيلة القتلى إلى 12 ألفا". ثم تُحدّث الشاشة. ثم مأساة جديدة. ثم رقم آخر. ثم إعلان. ثم قهوة. ثم يوم عادي...

لقد أقنعنا أنفسنا بأن كثرة الأرقام تعني كثرة الوعي. وأنّ التحديث المتواصل لحصيلة القتلى هو تكريم للموتى. كلا. نحن لا نُكرّمهم. نحن نُخَدِّر الأحياء. نحن نُعلِم أنفسَنا، بكل خبر عاجل، أن الموت أصبح جزءا من قائمة يومية.

لقد أتقنت دورة الأخبار الحديثة "قواعد الكارثة". تسقط قنبلة. تتدافع الكاميرات. يتلو مذيعٌ كلماتٍ حزينة. ثم تظهر "تحذيراتٌ من مشاهد صادمة".

هذه ليست صحافة. هذا فيلم موثق للقتل، وإن ارتدى رداء الاحتراف. هذا استهلاك مقنع للألم، تحولت فيه الجثث إلى "محتوى"، وتحولت فيه الدماء إلى "مشاهد حصرية"؛ لنصل إلى نقطة لا يعود معها للموت أي معنى.

الخطأ الأول: الصناعة الإعلامية حوّلت التفاصيل إلى تحديثات رقمية. طفل سوري يغرق على شاطئ البحر (آلان كردي، عام 2015)، فيحزن العالم 48 ساعة. ثم يُقصف مستشفى للولادة في أوكرانيا (ماريوبول، مارس 2022). ثم انهيار أرضي في بيرو. ثم فيضانات في ليبيا (درنة، سبتمبر 2023). كل مأساة تلغي التي سبقتها.

الصورة المؤثرة تظل مؤثرة، لكنها تفقد قوتها إذا تحولت إلى "موضة عابرة". الإنسان يبكي على طفل واحد. لكنه لا يستطيع أن يبكي على عشرة آلاف طفل في الوقت نفسه. والأدهى من ذلك أن مناعة أخلاقية بدأت تتطور لدى المُشاهدين؛ فالمشاهد الذي صُدم بزلزال هايتي عام 2010، لم يعد يصدم بالدرجة نفسها من زلزال نيبال عام 2015. والمشاهد الذي بكى لصور غزة 2014، وجد نفسه أقل تأثرا بغزة 2023. هذه ليست قسوة طبيعية في الإنسان. هذا فشل إعلامي تام.

الخطأ الثاني، وهو الأكثر إدانة: الإعلام تعلم كيف يجني الأرباح من الرعب. فخوارزميات فيسبوك وإكس وتيك توك تكافئ الصدمة. ومعدلات النقر تتصاعد مع كل لافتة "خبر عاجل" أو "عاجل جدا" أو "فيديو حصري لا يمكن تفويته". والنتيجة: حلقة مفرغة بشعة. الضحايا يصيرون مادة خاما. وآلامهم تتحول "محتوًى" يُستثمر فيه مثل أي منتج استهلاكي آخر.

> وسائل الإعلام تتنافس على «سبق التغطية» لأي كارثة حتى لو كان السبق يعني نشر معلومات غير دقيقة أو تضخيم الأرقام أو حتى عرض مشاهد لم يتم التحقق من مصداقيتها

دعني أقدم مثالا واقعيا لم تره على الشاشة. في إحدى غرف الأخبار عُرض على المحررين شريط فيديو يوثق لحظة قصف مدرسة في إحدى مناطق النزاع. الفيديو كان يظهر أطفالا يصرخون، وغبارا يغطي كل شيء، وأحد الناجين يحاول انتشال حقيبة مدرسية من تحت الأنقاض. رئيس التحرير علّق قائلًا "جميل، لكن هل لدينا لقطة أوضح للدم؟" سألته إحدى الصحافيات "ألا تكفي هذه اللقطة لإظهار حجم الكارثة؟" أجاب: "ليست صادمة بما يكفي. الجمهور اعتاد على الدم".

هذه القصة ليست استثناء. إنها القاعدة في عصر أصبح فيه الألم سلعة، وأصبحت المآسي تُصنف حسب "قوتها التسويقية" وليس حسب حاجتها إلى العدالة. هناك مآس تستحق "خبرا عاجلا في الثواني العشر الأولى"، وهناك مآس أخرى تُترك لصفحات الأخبار الداخلية. وفي كلتا الحالتين، لا أحد يسأل: هل قدمنا شيئا حقيقيا للضحية؟

الإعلام لا يكتفي بتقديم الرعب، بل يتسابق لتقديمه أولاً. القنوات تتنافس على "سبق التغطية" لأي كارثة، حتى لو كان السبق يعني بث معلومات غير دقيقة، أو تضخيم الأرقام، أو حتى عرض مشاهد لم يتم التحقق من مصداقيتها. وكثيرا ما حدث أن أعلنت قناة عن حصيلة قتلى مرتفعة جدا، ثم بعد ساعات تراجعت قائلة "الخبر السابق كان غير دقيق". ولكن السؤال: هل اعتذرت لأهالي الضحايا الحقيقيين؟ بالطبع لا.

عندما تُقدّم الأرقام فقط، يتعلم الجمهور أن "المشكلة كبيرة جدا إلى درجة لا يمكنه فعل أي شيء حيالها". فيصاب بـ"شلل الأخلاق". أما عندما تُقدّم قصة إنسان واحد، يشعر المشاهد أن بمقدوره المساعدة، أن بإمكانه التبرع، أن بإمكانه التضامن. أو على الأقل، أن بإمكانه التذكر والحزن الحقيقي.

بعد زلزال شباط/فبراير 2023 الذي ضرب جنوب تركيا وشمال سوريا، هرعت أغلب القنوات إلى بثّ مشاهد الانهيارات نفسها: مبنى ينهار، امرأة تصرخ، جثة في الركام، كلب حزين، طفل يبكي. وبعد 48 ساعة فقط، كان المشاهدون يقولون في التعليقات "كفى، لقد سئمنا"، "لم يعد يهم"، "كل القنوات نفس المَشاهد". الإعلام حوّل كارثة راح ضحيتها أكثر من 50 ألف إنسان إلى فوضى وضجيج. بعد ثلاثة أيام، أصبحت القنوات تتحدث عن زلزال تركيا وكأنه حدث رياضي قديم.

ولكن الصحافيين الذين هم على شاكلة الصحافية سارة كابلان قليلون جدًا؛ ففي تغطيتها لإعصار هيلين الذي ضرب الولايات المتحدة عام 2024، لم تذهب إلى 50 عائلة. ذهبت إلى عائلة واحدة في ولاية فلوريدا وجدت نفسها محاصرة بالمياه بعد انهيار السدود. لم تكتف سارة بسرد الأرقام عن حجم الدمار أو عدد القتلى، بل جلست مع أفراد العائلة لأيام، تتابع تفاصيل حياتهم اليومية بعد الكارثة: كيف فقدوا بيتهم، وكيف تحولت غرفة المعيشة إلى مأوى مؤقت، وكيف كان الطفل الصغير يسأل كل ليلة إن كان السقف سينهار فوقهم. هذا السرد الإنساني جعل القارئ يرى الإعصار ليس مجرد ظاهرة طبيعية، بل تجربة تهز حياة الناس في العمق.

كذلك، في تقاريرها عن أزمة نهر كولورادو، لم تكتف بالحديث عن انخفاض منسوب المياه، بل روت قصة مزارع ظل يراقب أرضه وهي تتشقق يومًا بعد يوم، وكيف أصبح يبيع نصف محصوله ليشتري مياهًا تكفي للنصف الآخر. بهذا الأسلوب، تحوّل النص العلمي إلى شهادة إنسانية عن معنى الجفاف في حياة البشر.

الأرقام لا تزعج المعلنين. الأرقام لا تجعل المشاهد يبكي فعلاً، بل تجعله يتنهد للحظة ثم يعود إلى قهوته. الأرقام "موضوعية" –أو هكذا يُقال.

أما الوجه والاسم والصوت والحلم الذي لم يتحقق وآخر رسالة صوتية أرسلها القتيل إلى أمه قبل القصف، فهذه مزعجة. لأنها تجعل من المستحيل أن تظل محايدا؛ لأنها لا تنتهي عند حدود "نعم، مأساة كبيرة"، بل تجبرك على التساؤل "هل أنا جزء من هذا؟ هل كان بإمكاني فعل شيء؟".

وهذا هو السر الذي لا يقوله المدراء التنفيذيون لوسائل الإعلام: هم لا يريدونك أن تتوقف عن مشاهدة الأخبار، لكنهم أيضا لا يريدونك أن تتأثر بها فعلا. يريدونك أن تشاهد، ولكن بمسافة. يريدونك أن تنزعج قليلاً، ثم تشتري منتجات المعلنين. يريدونك أن تشعر بالحزن المناسب، ولكن ليس حزنا يجعلك تغير حياتك أو تتصرف.

الحل ليس تغطية أقل. الحل هو تغطية أفضل، أبطأ، أعمق، أكثر شجاعة. صحافة ترفض اختزال الموتى في "شريط جانبي متحرك" على حافة الشاشة. صحافي يقضي ثلاثة أشهر ليكسب ثقة عائلة واحدة في منطقة نزاع، بدلاً من مطاردة "حصيلة الـ24 ساعة" التي تتغير كل ساعة. عنوان رئيسي يقول "كانت تريد أن تصبح معلمة. ثم جاء الصاروخ"، وليس "مقتل 21 في قصف".

قصة واحدة تُروى بكرامة تساوي ألف إحصائية

قصة واحدة تُروى بكرامة تساوي ألف إحصائية. في أيلول/سبتمبر 2015، لم تكن صورة الطفل السوري آلان كردي على شاطئ بودروم مجرد مشهد مأساوي لطفل غريق، بل كانت الشرارة التي هزّت الضمير العالمي. جسد صغير ملقى على الرمال كشف مأساة ملايين اللاجئين الذين لم تستطع الأرقام والإحصاءات أن تنقلها. تلك الصورة وحدها قلبت المزاج السياسي في أوروبا، ففتحت الحدود أمام مئات الآلاف من الفارين من الحرب، وأجبرت القادة على مواجهة الحقيقة التي حاولوا تجاهلها. لقد أثبتت أن الإنسانية أقوى من الحسابات الباردة، وأن صورة واحدة قد تغيّر التاريخ أكثر مما تفعل تقارير مطولة أو خطابات رسمية. آلان كردي لم يكن مجرد طفل فقد حياته في البحر، بل أصبح رمزًا لمعاناة شعب بأكمله، ودليلًا على أن الشرر الصغير –صورة واحدة– يمكن أن يشعل نارًا تغيّر السياسات وتعيد تشكيل الوعي الجمعي.

ليست قضيتي: تفكيك تجارة العواطف وأدلجة الأزمات

أسماء ربيع المنهالي
كاتبة إماراتية

حين تُقاد المجتمعات بمنطق العاطفة المحضة، تصبح أكثر قابليةً للاختراق والتوجيه؛ فالجماهير التي تُستثار وجدانيًا بصورة مستمرة، وتُدفع إلى التفاعل اللحظي بعيدًا عن التفكير النقدي، تتحول تدريجيًا إلى وقود لصراعات لم تختارها بنفسها، بل جرى تصنيعها بعناية، وتوجيه الرأي العام نحوها عبر خطاب عاطفي مكثف يتقن اللعب على مفاهيمَ الهوية والدين والمظلومية.

وأخطر ما تواجهه الدول في المنعطفات التاريخية ليس الخصوم الخارجيين فحسب، بل ذلك الوعي المُعاد تشكيله تحت ضغط الشعارات والانفعالات، حيث يُختزل التعقيد السياسي في ثنائيات حادة من قبيل: "الحق والباطل"، و"الخيانة والولاء"، و"الإيمان والانحراف"، بما يؤدي إلى تعطيل العقل النقدي، وإقصاء أي مساحة للنقاش المتزن.

ويبدأ التلاعب بالوعي الجمعي غالبًا من نقطة شديدة الحساسية: خلط الدين بالسياسة. فعندما تُقدَّم الأزمات الجيوسياسية والمصالح الإقليمية باعتبارها قضايا دينية مقدسة، لا يجري الارتقاء بالسياسة، بل يُزَجُّ بالدين في صراعات النفوذ والمصالح والتحالفات المتغيرة. فالدين، في جوهره، منظومة قيمية وأخلاقية تتجاوز الحسابات الآنية، بينما تقوم السياسة بطبيعتها على إدارة المصالح، والتوازنات، والمتغيرات المعقدة.

وحين يتحول المقدس إلى أداة تعبئة، يصبح الاعتراض على المشروع اعتراضًا على الدين نفسه في نظر الجمهور، وهنا يفقد النقاش السياسي طبيعته، ويكتسب قداسةً لا يحتملها.

وتدرك بعض الجماعات المؤدلجة والمتطرفة أن إضفاء الطابع المقدس على مواقفها السياسية يمنحها حصانةً شعبوية؛ إذ يتحول الخلاف معها من اختلاف سياسي مشروع إلى ما يشبه "الخروج الأخلاقي" أو "الانحراف عن الجماعة". فهي لا تتغذى على الدين بقدر ما تتغذى على الخوف باسمه، وعلى تحويل أي اختلاف فكري أو سياسي إلى تهديد أخلاقي أو عقدي يستدعي الإقصاء والتخوين. وهنا تحديدًا تكمن خطورة الأدلجة؛ لأنها لا تكتفي بتسييس القضايا، بل تعيد تشكيل الوعي على أساس تعبوي مغلق يرفض المراجعة والنقد.

ولأن العاطفة أسرع من العقل، تُستدعى الذاكرة الجمعية كلما دعت الحاجة إلى الحشد؛ فتُبعث الوقائع القديمة، وتُنتقى الرموز، وتُعاد صياغة السرديات بما يخدم اللحظة، حتى يبدو الماضي وكأنه يطالب الناس باتخاذ موقف واحد لا يحتمل المراجعة. وتُستخدم لغة وجدانية مشحونة تستثير الغضب، والحماسة، والشعور بالذنب، لا بهدف الوصول إلى حلول واقعية، بل بهدف حشد الجماهير داخل معارك أيديولوجية طويلة الأمد. وهنا لا تعود القضية هي الغاية، بل تصبح وسيلة.

> حين يتحول المقدس إلى أداة تعبئة يصبح الاعتراض على المشروع اعتراضًا على الدين نفسه في نظر الجمهور، وهنا يفقد النقاش السياسي طبيعته ويكتسب قداسةً لا يحتملها

وفي هذا السياق يظهر ما يمكن تسميته بـ"تجّار القضايا"؛ أولئك الذين يقتاتون سياسيًا وإعلاميًا على استمرار الأزمات، لا على حلها. فالمتطرف لا يحتاج إلى حل الأزمة بقدر ما يحتاج إلى بقائها؛ لأن استمرار التوتر هو البيئة المثالية لإعادة إنتاج الغضب، والتعبئة، والولاءات المغلقة. فوجودهم وتأثيرهم مرتبطان ببقاء حالة الاستقطاب مشتعلة؛ لأن خطابهم يفقد بريقه فور دخول النقاش إلى منطقة العقلانية والتسويات السياسية الممكنة.

فليس كل من رفع راية قضية كان يحمل همَّها؛ فبعضهم لا يرى فيها إلا سُلَّمًا يصعد عليه، فإذا بلغ غايته تركها لمن صدّق الهتاف.

ولذلك، كثيرًا ما تتحول القضايا الإنسانية إلى أدوات تعبئة واستثمار سياسي، بينما يُدفَع الناس العاديون إلى تحمل الكلفة الحقيقية من استقرارهم، وأمنهم، وتماسك مجتمعاتهم، ومستقبل أوطانهم. ولا يعني ذلك التقليل من شأن القضايا الإنسانية أو حجم المعاناة المرتبطة بها، بل رفض تحويلها إلى أدوات تعبئة أيديولوجية تُدار بعيدًا عن مصلحة الشعوب واستقرارها.

وتكمن المشكلة الأعمق في أن الخطاب المؤدلج لا يعترف بفكرة "الحلول الممكنة"؛ لأنه يقوم أساسًا على منطق الصراع الصفري؛ أي: إما انتصار كامل أو هزيمة كاملة، وإما اصطفاف مطلق أو خيانة مطلقة. بينما تقوم السياسة الرشيدة، خصوصًا في الأزمات المعقدة، على إدارة التوازنات، وتقليل الخسائر، وحقن الدماء، والحفاظ على استقرار المجتمعات حتى في ظل الخلافات الحادة.

ولأن التسويات تُنهي الحاجة إلى التعبئة، بينما استمرار الأزمة يضمن استمرار الحاجة إلى الخطاب نفسه، فإن الجماعات المؤدلجة لا تتغذى على الاستقرار، بل على استمرار الاحتقان. فهي تحتاج دائمًا إلى عدو دائم، وأزمة دائمة، وحالة تعبئة مستمرة؛ لأن ذلك هو ما يضمن بقاء نفوذها الرمزي والجماهيري. والنتيجة النهائية لهذا النمط من الخطاب معروفة تاريخيًا: إنهاك الدول، وتفكيك المجتمعات، وتحويل الشعوب إلى أدوات ضمن مشاريع تتجاوزها بكثير.

أمام هذا المشهد المتكرر، يصبح الوعي فعل مقاومة بحد ذاته، وتصبح العقلانية موقفًا أخلاقيًا ووطنيًا، لا برودًا أو حيادًا كما يحاول البعض تصويره. ومن هنا، يصبح من الضروري أن نقول بوضوح:

ليست قضيتي أن أتحول إلى صدى لشعارات عاطفية تُستخدم لتوجيه الجماهير وتغذية الانقسام.

ليست قضيتي أن أُستدرج عبر خطاب ديني أو وجداني مُحمَّل بعناية بهدف تعطيل قدرتي على التفكير النقدي.

ليست قضيتي الانخراط في معارك أيديولوجية تُدار خلف الشاشات والمنابر، بينما تدفع المجتمعات ثمنها من أمنها، واستقرارها، ومستقبل أجيالها.

قضيتنا الحقيقية هي بناء الإنسان، وحماية الدولة الوطنية، وإدارة الأزمات بمنطق العقل، والحكمة، والمصلحة العامة، لا بمنطق الاستعراض العاطفي أو الاستثمار بالمقدس.

أما تجارة المواقف، وإعادة تدوير المظلومية، والمتاجرة بالقضايا الإنسانية لتحقيق النفوذ والتأثير، فليست قضيتنا، ونرفض أن نكون جزءًا منها. فهذه الجماعات لا تتحرك بدافع القضايا ذاتها بقدر ما تتحرك ضمن حسابات النفوذ والسلطة والمصالح والأيديولوجيات، بينما يُستخدم الخطاب الديني والعاطفي أداةً للتعبئة والحشد، تمنح تلك المشاريع غطاءً شعبيًا وأخلاقيًا تصعب مساءلته أو كشف غاياته الحقيقية، لتتكشف في النهاية عن كيانات براغماتية تبحث عن مصالحها الضيقة على حساب استقرار الدول ومستقبل الشعوب.

فالوعي لا يعني أن نتخلى عن إنسانيتنا، بل أن نحميها من أن تتحول إلى وقود في معارك لا تخدم الإنسان ولا الوطن.

استغلال العاطفة في الخطاب السياسي والإعلامي

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2026/07/01
السنة 49 العدد 13849

«مخاطر مهنية».. كوميديا سوداء تواجه التهجير وتعيد سرد الحكاية الفلسطينية

باسل غندور يوظف السخرية لكشف عبثية الاحتلال، وهيام عباس تقود ملحمة الدفاع عن البيت

حبكة تجمع بين النقد والسخرية

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

لطالما شكّلت السينما الفلسطينية مساحة لتوثيق الألم ومقاومة محاولات الطمس، غير أن جيلاً جديدًا من المخرجين بات يبحث عن مقاربات فنية أكثر جرأة وابتكارًا. ومن هذا المنطلق، يأتي فيلم "مخاطر مهنية" ليحوّل الكوميديا السوداء إلى أداة تكشف عبثية التهجير، وتحتفي بصمود الفلسطيني وتمسّكه ببيته وهويته.

يقدم فيلم "مخاطر مهنية" للمخرج الأردني باسل غندور معالجة سينمائية مختلفة للقضية الفلسطينية، إذ يتناول واحدة من أكثر القضايا حساسية وتعقيدًا، وهي التهجير القسري للفلسطينيين من القدس الشرقية، وذلك من خلال قالب يجمع بين الكوميديا السوداء والسخرية السياسية.

ويطرح الفيلم رؤية جديدة تبتعد عن الأساليب التقليدية التي ركزت طويلًا على الألم والمعاناة بصورة مباشرة، مستعينًا بالفكاهة الذكية لكشف التناقضات والعبثية التي يعيشها الفلسطينيون في حياتهم اليومية تحت الاحتلال.

رؤية إنسانية

تدور أحداث الفيلم حول عائلة فلسطينية مقدسية تُدعى "القصابي"، تجد نفسها أمام تهديد حقيقي بفقدان منزلها نتيجة الحفريات الإسرائيلية الجارية أسفل الأحياء التاريخية في القدس الشرقية.

ومع تزايد المخاطر التي تهدد استقرار المنزل وسلامة سكانه، تدخل العائلة في معركة طويلة وشاقة للحفاظ على بيتها ومنع انهياره أو فقدانه. إلا أن هذه المواجهة لا تُقدَّم في إطار مأساوي تقليدي، بل تتحول إلى سلسلة من المواقف الساخرة والمفارقات التي تكشف حجم العبث الذي يحيط بحياة الفلسطينيين في المدينة.

وتتولى الفنانة الفلسطينية العالمية هيام عباس بطولة الفيلم، حيث تجسد شخصية امرأة فلسطينية قوية تجد نفسها في قلب هذه المواجهة، وتقود جهود الدفاع عن منزل العائلة في مواجهة الظروف الصعبة.

وتُعرف عباس بمسيرتها الفنية العالمية وأدوارها المميزة في السينما والتلفزيون، كما يمنح حضورها الفيلم بعدًا إنسانيًا خاصًا، لاسيما أن الشخصية التي تؤديها تجمع بين الصلابة والإصرار من جهة، والقدرة على التعامل مع الأزمات بروح ساخرة من جهة أخرى.

ويشاركها البطولة عدد من الفنانين العرب والدوليين، من بينهم الممثلة اللبنانية يمنى مروان، والفنان الفلسطيني دبور، والممثل الفلسطيني نبيل الراعي، ووردي عيلبوني، إلى جانب الكوميديين الأميركيين مات ليب ودانيال ميتيه، والفنانة يافا بكري.

ويعكس هذا التنوع في فريق التمثيل طبيعة الفيلم الذي يجمع بين الدراما الفلسطينية المحلية والرؤية الإنسانية الأوسع القادرة على الوصول إلى جمهور عالمي.

رؤية سينمائية جديدة

ولا يقتصر الصراع في الفيلم على محاولة إنقاذ منزل مهدد بالانهيار، بل يتحول المنزل نفسه إلى رمز للهوية الفلسطينية والذاكرة الجماعية والانتماء إلى القدس. فالمكان في هذا العمل ليس مجرد بناء أو عقار، وإنما يمثل تاريخ عائلة وجذورها ووجودها في المدينة. ومن هنا تتجاوز قصة العائلة حدود الحكاية الفردية لتصبح تعبيرًا عن تجربة جماعية يعيشها الكثير من الفلسطينيين الذين يواجهون سياسات الهدم والتهجير.

تشير أحداث الفيلم إلى الحفريات التي تُجرى في القدس الشرقية تحت غطاء البحث الأثري عما يُعرف بـ"مدينة داود"، وهي قضية تثير جدلًا واسعًا بسبب تأثيرها على الأحياء الفلسطينية التاريخية. ويستخدم الفيلم هذه الخلفية السياسية والواقعية لبناء حبكة تجمع بين النقد والسخرية، حيث تتحول محاولة البقاء في المنزل إلى فعل مقاومة وصمود، وتصبح التفاصيل اليومية مصدرًا للكوميديا السوداء التي تكشف مفارقات الواقع.

وأوضحت هيام عباس، في تصريحات صحفية، أن ما جذبها إلى المشروع منذ البداية هو الطريقة التي تعالج بها القصة موضوعًا مؤلمًا من خلال فكاهة أصيلة وذكية، مؤكدة أن الفيلم ينجح في تحقيق توازن بين الجدية والسخرية. كما أشادت بتجربتها مع المخرج باسل غندور، ووصفت العمل معه بأنه تجربة إبداعية مميزة اتسمت بالتعاون والانفتاح على الأفكار المختلفة.

أما باسل غندور فقد أكد أن الهدف من الفيلم هو تقديم مقاربة جديدة للقصص الفلسطينية، موضحًا أن السينما الفلسطينية غالبًا ما ركزت على جوانب الألم والمعاناة، وهو أمر مفهوم بالنظر إلى طبيعة الواقع الذي يعيشه الفلسطينيون.

لكنه يرى في الوقت ذاته أن هناك مساحة لتقديم هذه القضايا من خلال أدوات فنية مختلفة، مثل السخرية والكوميديا السوداء، التي قد تكون أكثر قدرة على إبراز التناقضات وإيصال الرسائل السياسية والإنسانية بطريقة مبتكرة.

ويشكل الفيلم محطة جديدة في مسيرة غندور السينمائية، الذي يُعد أحد أبرز الأسماء في السينما الأردنية والعربية المعاصرة. فقد عرفه الجمهور كاتبًا لفيلم "ذيب"، الذي حقق نجاحًا عالميًا ووصل إلى ترشيحات جوائز الأوسكار، كما أثبت حضوره مخرجًا من خلال فيلم "الحارة"، الذي عُرض في مهرجان لوكارنو السينمائي الدولي وشارك في العديد من المهرجانات العالمية.

وتتولى إنتاج "مخاطر مهنية" المنتجة الأردنية رولا ناصر عبر شركة "إيماجيناريوم فيلمز"، وقد حظي المشروع بدعم وتمويل من عدد من المؤسسات والصناديق السينمائية العربية والدولية، من بينها صندوق البحر الأحمر السينمائي، ومؤسسة الدوحة للأفلام، والصندوق العربي للثقافة والفنون، وصندوق الأردن للأفلام، إضافة إلى جهات داعمة أخرى ساهمت في تطوير المشروع وإنجازه.

ومن المتوقع أن يشكل الفيلم إضافة مهمة إلى مسيرة السينما الفلسطينية والعربية المعاصرة، ليس فقط بسبب موضوعه السياسي والإنساني، وإنما أيضًا بسبب أسلوبه الفني المختلف. فهو يقدم قضية التهجير في القدس من منظور يجمع بين الألم والأمل، وبين المأساة والسخرية، ويؤكد أن التمسك بالبيت والأرض والهوية يمكن أن يتحول إلى شكل من أشكال المقاومة اليومية. وبذلك يطرح "مخاطر مهنية" رؤية سينمائية جديدة تجعل من الكوميديا السوداء أداة للتعبير عن الصمود الفلسطيني، وتمنح المشاهد فرصة للتأمل في قضية معقدة من زاوية غير مألوفة.

> الفيلم يطرح رؤية جديدة للفلسطينيين تبتعد عن الأساليب التقليدية التي ركزت طويلًا على الألم والمعاناة بصورة مباشرة

المصممون العرب لم يعودوا في موقع المتابع بل أصبحوا لاعبين فاعلين دوليا

رانيا عبدالعاطي
كاتبة مصرية

في عالم تتسارع فيه وتيرة التنافس على الابتكار، أصبح التصميم واحدًا من أهم المعايير التي تقيس بها الدول حضورها في الاقتصاد المعرفي، فلم يعد مجرد شكل جمالي يضاف إلى منتج أو مبنى، بل تحول إلى لغة تعبر عن قدرة المجتمعات على التفكير بطريقة مختلفة وحل مشكلاتها بأدوات جديدة، وفي ظل هذا التحول ظهرت منصات عالمية متخصصة تتولى رصد هذا التطور وتقييمه بمعايير موضوعية بعيدة عن الشهرة الإعلامية.

ويأتي في صدارة هذه المنصات تصنيف عالمي يصدر بالتعاون بين اتحاد التصميم العالمي ومنظمة "جائزة إيه دزاين"، وهي من أعرق وأوسع مسابقات التصميم انتشارًا حول العالم، حيث يقوم هذا التصنيف على تقييم سنوي لمسيرة المصممين وأعمالهم بناء على معايير تشمل الجودة الفنية والقدرة على الابتكار والأثر العملي للتصميم.

> مع تصاعد دور الاقتصاد الإبداعي في الناتج العالمي بات التصميم من الفنون التي تحتل صدارة الاهتمام عالميا

ولا يتوقف الأمر عند إصدار قوائم بالأسماء فقط، بل يمتد إلى منح ألقاب فخرية مثل جراند ماستر ومايسترو والمصمم المشارك، تمنح بعد مراجعة دقيقة من لجان تحكيم متخصصة، وتمثل اعترافًا بمسيرة مهنية كاملة لا بعمل واحد فقط.

واللافت في نتائج السنوات الأخيرة أن المنطقة العربية تحقق حضورًا متناميًا داخل هذا التصنيف، فالمصمم اللبناني مروان زغيب حصل على لقب الجراند ماستر وهو أعلى لقب في السلم التصنيفي، وفي مصر نالت المصممة داليا السعدني لقب مايسترو، أما على مستوى المكاتب فحصل مكتب "أي.جي.آي للهندسة المعمارية" الكويتي على لقب جراند ماستر أيضًا، فيما برزت أسماء أخرى مثل المصممة الأردنية سحر مدانات والمصمم المصري أحمد حبيب في فئات الخبرة المتقدمة.

وعلى الرغم من هذا الحضور العربي المتصاعد، تبقى الصدارة العالمية حتى الآن من نصيب أسماء عالمية رسخت مكانتها منذ سنوات طويلة، كالمصمم الصيني كريس لين والياباني كاتسومي تامورا والإيطالي فلوريان سايدل والتركي هاكان غورسو، في صورة تعكس أن الإبداع لغة عالمية لا تنحصر في جغرافيا واحدة.

وإذا نظرنا إلى ترتيب الدول العربية ضمن هذا المؤشر، نجد أن لبنان تتصدر المشهد العربي تليها الإمارات فالكويت، في حين تحتل مصر مركزًا جيدًا ضمن أفضل خمسين دولة على مستوى العالم، وهو ترتيب يعكس استثمار هذه الدول تدريجيًا في الصناعات الإبداعية بوصفها رافدًا من روافد التنمية الاقتصادية لا مجرد نشاط ثقافي هامشي.

ومن أحدث الأسماء المصرية التي انضمت إلى هذا التصنيف العالمي لعام 2026 المهندس هشام العيسوي، رئيس المجلس التصديري للحرف اليدوية والصناعات الإبداعية، الذي حصل على لقب المصمم المشارك وصُنّف ضمن فئتي تصميم المنتجات ووحدات الإضاءة، وهو ما يضيف اسمًا جديدًا إلى قائمة المصممين المصريين الحاضرين على الساحة الدولية.

ويأتي ذلك في إطار مسيرة مهنية للعيسوي تمتد لأكثر من عشرين عامًا في التصميم الداخلي وتصميم المنتجات، جمع خلالها بين الابتكار والهوية الثقافية المصرية في مشروعاته، إلى جانب دوره في قيادة المجلس التصديري للحرف اليدوية، حيث يعمل على ربط التصميم بسلسلة التصنيع والتصدير بما يرفع القيمة الاقتصادية للمنتج المصري في الأسواق الخارجية.

ويذهب متخصصون في الاقتصاد الإبداعي إلى أن قيمة هذه التصنيفات لا تكمن في كونها قائمة أسماء فقط، بل في قدرتها على قياس مدى نجاح الدول في تحويل الإبداع إلى عائد اقتصادي ملموس، خاصة أن التصميم اليوم يدخل في كل مفاصل الصناعة، من تطوير المنتج إلى تحسين تجربة المستخدم وتعزيز قدرة الشركات على المنافسة.

> مروان زغيب وهشام العيسوي من أبرز المصممين العرب الذين حققوا نجاحات عالمية في عالم التصميم

وتضم قاعدة بيانات هذا التصنيف آلاف الأسماء من مصممين ومكاتب واستوديوهات عالمية معروفة، من بينها "بيبسيكو للتصميم والابتكار" و"مجموعة لينوفو للتصميم" وشركة "إيداس"، وهو ما يمنح التصنيف مصداقية باعتباره مرجعًا يرصد التطورات في مجالات متعددة كالعمارة والتصميم الصناعي والهوية البصرية.

وفي ظل تصاعد دور الاقتصاد الإبداعي في الناتج العالمي، تتحول هذه التصنيفات تدريجيًا من مجرد أداة تكريم إلى مؤشر حقيقي يقيس استثمار الدول في المعرفة والابتكار، ويبقى الحضور العربي المتزايد فيها علامة على أن المصممين العرب لم يعودوا في موقع المتابع بل أصبحوا لاعبين فاعلين على الساحة العالمية، يقدمون نموذجًا يوازن بين الهوية المحلية والانفتاح على رؤية عالمية، في وقت تحتاج فيه المنطقة إلى تحويل طاقتها الإبداعية إلى قوة اقتصادية تدعم مستقبل صناعاتها.

التصميم العربي قصة تميّز متجددة

العرب
الأربعاء 2026/07/01
السنة 49 العدد 13849

الطاهر بن جلون: «فوتو طنجة» يعيد للمدينة مكانتها كصورة حية منفتحة على العالم

مهرجان يربط ماضي البوغاز الأدبي بمستقبله الفوتوغرافي

تعيش مدينة طنجة حتى آخر أغسطس المقبل على وقع فعاليات مهرجان "فوتو طنجة" في دورته الأولى تحت شعار "نداء الأفق الرحب"، ليكون أول مهرجان دولي يحتفي بالصورة والذاكرة البصرية لعاصمة البوغاز. الحدث، الذي يرأسه الأديب الطاهر بن جلون ويديره فنيا إبراهيم العلوي، يسعى لإنصاف تاريخ المدينة الثقافي، وربط ماضيها بحاضرها.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

أطلق الأديب المغربي الطاهر بن جلون بصفته رئيس مؤسسة "فوتو طنجة" رؤيته الثقافية العميقة لإطلاق الدورة الأولى من مهرجان "فوتو طنجة"، أول مهرجان دولي للصورة في مدينة طنجة. إذ عبّر بن جلون عن ارتباطه العاطفي والتاريخي بالمدينة من خلال تصريحه الرسمي الذي انتشر على نطاق واسع، قائلا "فوتو طنجة أول مهرجان دولي للصورة ينصف المدينة وحكاياتها. معارض الصور، وعروض الأفلام في سينما ألكازار، عزيزة على ذاكرتي. ستكون طنجة في قلب الحدث، معيدة بذلك انفتاحها التقليدي على الأفق الرحب".

واستذكر بن جلون سينما ألكازار كرمز حيّ للذاكرة الجماعية، مبرزا أهمية دمج معارض الصور مع الفعاليات الفنية الأخرى، والذي أعاد طنجة إلى دورها التاريخي كبوابة مفتوحة على العالم، وأحيا تراثها التصويري العريق، وربط بين الماضي والإبداع المعاصر.

> «فوتو طنجة» أول مهرجان دولي للصورة يأتي ليعيد الاعتبار للمدينة وقصصها من خلال معارض الصور وعروض الأفلام

ويجسّد هذا المهرجان، الذي انطلق تحت شعار "نداء الأفق الرحب"، رؤية بن جلون في جعل الفن جسرا للحوار بين الثقافات، ووسيلة لإنصاف المدينة ورواياتها المتعددة، وتعزيز انفتاحها على البحر والعالم والمستقبل. ولخص كلام بن جلون فلسفة المهرجان بأكملها، وحمل توقيع أحد أبرز أصوات الأدب المغربي والعربي، وأكد على قيمة الصورة كأداة لاستعادة النور والذاكرة والانفتاح الثقافي.

وروى بن جلون تفاصيل لقاء جمعه بالشاعر الأميركي البارز ألن غينسبرغ في مدينة طنجة قديما، حيث كان الأخير قد جاء لزيارة صديقه الكاتب والملحن الأميركي المريض بول بولز. ويستذكر بن جلون معرفته السابقة بغينسبرغ قائلا "كنا نعرف بعضنا البعض قليلا، وسبق أن ألقينا قصائدنا معا في أحد مسارح نيويورك عام 1995".

وعن تفاصيل لقائهما في طنجة، قال "كان غينسبرغ يتحدث الفرنسية بشكل جيد إلى حد ما. اقترحتُ عليه أن نتناول الشاي معا في فندق 'المنظري' ، وهناك دار بيننا نقاش مفتوح وتلقائي دون كلفة".

وخلال هذا اللقاء طرح بن جلون سؤالاً كان يشغله منذ فترة طويلة، حيث قال "ثمة سؤال كان يؤرقني لزمن طويل: لماذا طنجة بالذات؟ لماذا اختار أفراد 'جيل البيت' طنجة ليلتقوا فيها حول بول بولز؟".

وأضاف "لطالما اعتبرت طنجة على مر العصور لغزا غريبا. وهو الأمر الذي جعل الكاتب الفرنسي جان جينيه يصفها بأنها 'مدينة الخيانة'، مضيفا إليها وصف 'مدينة اللصوص والجواسيس'".

ويرى بن جلون أن هذه المدينة تفتح أبواب المغامرة والإبداع على مصراعيها: "في طنجة كل شيء ممكن، سواء في المغامرة أو في الكتابة. ففي هذه المدينة كتب تينيسي ويليامز مسرحيته الشهيرة 'فجأة الصيف الماضي' في فندق جنينة. وفي أحد بيوت القصبة العتيقة، خطّ الكاتب الإسباني خوان غويتيسولو روايته 'دون جوليان'".

وتابع واصفا السحر البصري والأدبي للمدينة: "طنجة مدينة روائية بامتياز. إنها تطلق العنان للمخيلة، وتمنح الرسامين الضوء الفريد الذي يحتاجونه؛ وهو الضوء الذي جذب فنانين عظاما مثل: إيجين ديلاكروا، وهنري ماتيس، وكلاوديو برافو، وغيرهم".

وأكد الكاتب المغربي على الموقع الإستراتيجي والتاريخي للمدينة باعتبارها "مدينة الانفتاح والعبور، بوابة أفريقيا وعتبة أوروبا. فبين طنجة والجزيرة الخضراء أربعة عشر كيلومترا فقط. وهي الموطن الأصلي للرحالة الكبير ابن بطوطة الذي سار على خطى ماركو بولو"، مشيرا إلى علاقة المدينة بالصورة: "لقد وجدت السينما والفوتوغرافيا عالمهما الخاص هنا. ورغم وجود بعض الأفلام السيئة التي صُورت فيها، إلا أن كبار المصورين قد أنصفوا المدينة وعوضوا ذلك. ويأتي مهرجان 'فوتو طنجة'، وهو أول مهرجان دولي للصورة، ليعيد الاعتبار للمدينة وقصصها من خلال معارض الصور وعروض الأفلام في 'سينما ألكازار' العزيزة على ذاكرتي".

واستشرف مستقبل المدينة قائلا "ستبقى طنجة دائما في حالة احتفاء، مجددة بذلك صلتها بتقليدها العريق القائم على الانفتاح على الأفق الواسع".

أما المدير الفني لـ"فوتو طنجة" إبراهيم العلوي فعاد إلى الجذور الأولى لولادة هذا الحدث الثقافي مستحضرا صيف عام 2025: "كل شيء بدأ في طنجة، خلال لقاء جمع عددا من الأصدقاء حول الكاتب الطاهر بن جلون. من هذا النقاش العفوي، وُلدت لدينا ملاحظة مشتركة: على الرغم من الديناميكية الاقتصادية والعمرانية الكبيرة التي تشهدها مدينة البوغاز، إلا أنها كانت تفتقر إلى حدث ثقافي موحد وجامع، يكون على مستوى طموحاتها وعمق تاريخها".

وأوضح: "أيقظ هذا الاستنتاج فينا رغبة قوية لتقديم مساهمة ثقافية تليق بهذه المدينة التي فتحت أعيننا على العالم؛ رغبة في الحفاظ على هويتها الفريدة وتخليد ذكراها كحاضنة ومصدر إلهام للمبدعين من مختلف الآفاق. ومن هذا المنطلق نبعت فكرة 'فوتو طنجة' كمهرجان دولي مخصص للتصوير الفوتوغرافي؛ حدث يحتفي بالصورة كلغة عالمية قادرة على مساءلة العالم، وبناء الجسور، وإثارة العواطف".

واستعرض العلوي الارتباط التاريخي الوثيق بين المدينة وعدسات المصورين منذ القرن التاسع عشر: "إن تاريخ الفوتوغرافيا في طنجة يعود إلى القرن الـ19 في سياق اتسم بالتوسع الأوروبي. وسرعان ما تحولت المدينة إلى محطة لا غنى عنها للمصورين الرحالة، الذين ساروا على خطى المستشرقين المتجهين نحو مصر والشرق الأدنى".

وأشار إبراهيم علوي إلى المحطات المفصلية في هذا التاريخ "بفضل موقعها الإستراتيجي، وتحولها إلى مقر للبعثات الدبلوماسية الغربية منذ عام 1856، أصبحت طنجة المدينة المغربية الوحيدة المتاحة لهؤلاء الفنانين والمصورين، حيث استقرت فيها أستوديوهات التصوير ابتداءً من عام 1870. ومع إعلان 'المنطقة الدولية' عام 1924، ترسخت طنجة كمركز حيوي للتبادل البشري والتجاري، جاذبة الكتاب والرسامين والمصورين الغربيين المفتونين بهويتها الكوزموبوليتانية الفريدة".

ولا يغفل العلوي دور الرواد المغاربة: "هذا الزخم الثقافي ساهم في بروز مواهب محليّة، مثل علال الضعوف الذي أسس أستوديو التصوير الخاص به عام 1938، ووثق أحداثا تاريخية كبرى أبرزها الخطاب التاريخي للملك محمد الخامس بطنجة عام 1947". كما استذكر محطات رائدة أخرى مثل المصور غابرييل فيير الذي استدعاه السلطان مولاي عبدالعزيز إلى مراكش عام 1901 ليعلّم التصوير والسينما، وهذا ساهم في تكوين أوائل المصورين المغاربة.

وتتبع المدير الفني تطور الرؤية الفنية البصرية في المغرب بعد الاستقلال: "بعد عام 1956، اندمج التصوير تدريجيا في الثقافة البصرية المغربية، وظهرت أستوديوهات شعبية في المدن العتيقة، بالتزامن مع بروز جيل جديد من المصورين الذين طوروا مقاربة جمالية وهوياتية خاصة. ومنذ عام 1965، انخرط الفنان محمد المليحي في تدريس هذا التخصص بمدرسة الفنون الجميلة في الدار البيضاء".

وقال "ومع حلول ثمانينات القرن الماضي، ترسخ ما يُعرف بالتصوير الفوتوغرافي الإنساني، لاسيما من خلال أعمال المبدع داود أولاد السيد الممتدة في عمق المغرب الشعبي". وعن المشهد الحالي في القرن الحادي والعشرين، يقول العلوي "نشهد اليوم جيلا جديدا من الفنانين، من بينهم العديد من المصورات النساء، اللواتي يجددن الممارسات الفنية عبر تجاوز الأشكال الكلاسيكية واستكشاف مقاربات متعددة كالتركيب، والفيديو، متناولات قضايا معاصرة مثل الجسد والذاكرة والتحولات الاجتماعية".

وأوضح إبراهيم العلوي الرابط الإبداعي لمهرجان "فوتو طنجة" 2026 قائلا "امتدادا لهذا التاريخ، اخترنا لنسختنا الأولى موضوع 'نداء الأفق' ليكون الخيط الناظم للفعاليات. فمنذ العصور القديمة، ترمز طنجة للسفر والانفتاح؛ من الفينيقيين إلى ابن بطوطة، وصولاً إلى فنانين وكتاب العصر الحديث، لم تتوقف المدينة يوما عن جذب الباحثين عن الإلهام".

نريد أن نعزز حضور الفن كجسر بين الثقافات

وحول المعرض البارز للنسخة الحالية قال "يركز المعرض الرئيسي على هذا الجيل المعاصر تحت عنوان 'نظرات مصورين مغاربة حول العالم'، مبرزا غنى مساراتهم وتعدد رؤاهم، التي تغذت على التنقل والتبادل الإنساني بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط".

وفي ما يخص الهوية التنظيمية والفنية لـ"فوتو طنجة"، يركز العلوي على المبادئ وعلى أنه مهرجان ملتزم بقوله "نولي أهمية خاصة لتسهيل وصول الجمهور الناشئ والشباب إلى فعاليات المهرجان عبر مشاريع بيداغوجية بالتعاون مع وزارة الثقافة والشباب والتواصل، فضلاً عن تنظيم معارض في الهواء الطلق وإطلاق مسابقة لدعم المواهب المغربية الشابة والناشئة".

وأوضح أنه "في إطار انفتاحنا على العالم، يحتفي المهرجان كل عام بأحد البلدان. ولأنها النسخة الافتتاحية، فرضت إسبانيا نفسها كضيف شرف طبيعي بالنظر للروابط التاريخية والثقافية التي تجمعها بالمغرب. وستشهد هذه الدورة معرضا خاصا للأيقونة الإسبانية إيزابيل مونيوز بمعهد سيرفانتس، وتكريما للسينما الإسبانية بسينما ألكازار العريقة".

في ذكرى ليلى العطار.. أيقونة الحركة التشكيلية العراقية

علي إبراهيم الدليمي
كاتب عراقي

مع بزوغ فجر السابع والعشرين من يونيو عام 1993، انطلق صاروخ ضمن رشقة استهدفت مناطق مختلفة في بغداد، ليدمر منزل الفنانة التشكيلية العراقية الراقية ليلى العطار. استشهدت ليلى وزوجها وامرأة مسنة كانت تسكن معهما، وفُقئت عين ابنتها الجميلة ريم.

هزّ هذا الحدث المأساوي قلوب الملايين، ومع شروق الشمس انكشفت الحقيقة المرة: سقطت أقنعة دعاة الديمقراطية العالمية الزائفة، وكشفت وجوههم القبيحة. كانت هذه الضربة الثانية التي تتعرض لها العطار، فبعد نجاتها من قصف منزلها الأول عام 1991، انتقلت للعيش في منزل شقيقتها سعاد العطار في منطقة المنصور، لتنهي حياتها هناك في الضربة الثانية.

قُتلت ليلى العطار، أيقونة التشكيل العراقي الذهبية، بدم بارد، بحجة واهية هي رسمها لصورة خزفية على أرضية مدخل فندق الرشيد في بغداد، والتي قيل إنها للمجرم جورج بوش الأب. أثيرت مزاعم بأن هذه اللوحة أثارت سخط الإدارة الأميركية، مما دفعهم لارتكاب هذا الفعل الأرعن والهمجي بأمر من كلينتون.

ليلى العطار، الإنسانة الرقيقة، والفنانة المتميزة، والمسؤولة العادلة والنقية، لم تكن في يوم من الأيام صوتا سياسيا، أو طائفيا، أو مناطقيا، بل كانت بكل حواسها وأخلاقها ورسالتها الإنسانية والإبداعية في خندق الجمال والحب والإبداع والتآلف.

أود هنا أن أوضح للتاريخ وللجميع، أن الشهيدة ليلى العطار، وبحكم زمالتي الطويلة معها ومتابعتي الدقيقة لتجربتها التشكيلية، منذ بداياتها، وما هو معروف جليا عنها في المشهد الفني، لم ترسم صورة المجرم جورج بوش أبدا، بل إنها لم ترسم أي لوحة بورتريه لأي شخص طوال حياتها الفنية، كل ما قيل عن رسمها لهذه الصورة الساخرة عار تماما من الصحة، وإن كان كل فنان عراقي يفتخر برسمها، لأنها تمثل صورة حقيقية لبوش الإجرامي الذي دمر العراق، ليأتي من بعده ابنه ويكمل مشوار أبيه، ويحيل البلد إلى خربة ما تزال باقية حتى الآن.

فنانة اغتيلت بسبب صورة لم ترسمها

كانت العطار صاحبة تجربة فنية خاصة وواضحة المعالم، يعرفها الجميع، وقد كتب عنها العديد من النقاد والصحافيين. تقول العطار عن ذلك "أتناول في كل معارضي وبشكل اعتيادي، مواضيع المرأة، لأنها شغلي الشاغل، فهي جزء مني وأنا جزء منها، وأشعر بمسؤوليتي الكبيرة حيالها. ومن خلال تجربتي العميقة وفهمي لعالمي الخاص عرفت أن (المرأة + الأرض = العطاء). وهذه ليست مسألة رياضية، بقدر ما هي بديهة واضحة، لأن العطاء ينبع عادة من الأرض، والمرأة بحد ذاتها هي عطاء دائم ليس له حدود".

كان فن ليلى العطار يوحي باغتراب وحزن عميق، الأمر الذي جعلها تتخذ من الطبيعة موضوعا للخلاص. لكن الطبيعة هنا لديها كانت جرداء، صحراء تمتد إلى المجهول، وكانت الأشجار جرداء، وقد غادرها الربيع إلى الأبد. بل قد تبدو أعمالها كساحة حرب مهجورة بعد قتال قاس ومرير. ووسط تلك الخرائب والصمت، ثمة جسد يتجه نحو الشمس في غروبها، جسد يتلاشى أو يستسلم للكون، إنها تذكرنا برومانسية معاصرة للشقاء الذي تعانيه النفس في عزلتها الاجتماعية والنفسية والفلسفية؛ تلك الوحدة التي تدفع بالمتفرد إلى عزلة بلا حدود، لكنها في الواقع هي الوحدة، هي الاندماج بالكل، والتخلي -كما يفعل المتصوفة والزهاد- عن المتاع الزائد لبلوغ درجة اللاحاجة، أو المثال الذي يراود الملائكة والشعراء والعشاق العذريين. إنها في هذا المسار تذكرنا بموتها، هذا العناق مع الأشجار الجرداء، مع الأرض المحترقة، ومع الهواء الأسود.

> ليلى العطار قُتلت بحجة واهية هي رسمها لصورة خزفية على أرضية مدخل فندق الرشيد في بغداد قيل إنها لجورج بوش الأب

في لقاء صُحفي خاص معها خلال معرضها الشخصي الخامس الذي أقامته على قاعة الرواق سنة 1980، قالت "حينما أرسم أتناول اللوحة ككل دون تفصيل، كي أستطيع أن أوضح الفكرة التي أروم طرحها. فالأفق يعني بالنسبة إلي الأمل الذي أتوق لتحقيقه، والترقب هو المحرك الذي يمنح الذات البشرية النمو والتجدد، والضبابية هي المناخ الذي تعيشه المرأة".

بعد رحيلها المأساوي كتب الناقد شاكر حسن آل سعيد كلمة جاء فيها "حينما قدمت لمعرض ليلى الشخصي الأول في السبعينات، كنت كمن يحدس أن في هاجسها الفني ما ينبئ بتضحية الفنان عبر مسيرته غير المعلنة.. لقد قرنتها بـ'شهرزاد ألف ليلة وليلة'".

ولدت الشهيدة ليلى العطار في بغداد سنة 1944. في عام 1955 حصلت على الجائزة الأولى في مسابقة "شانكر" لرسوم الأطفال في الهند. تخرجت من أكاديمية الفنون الجميلة عام 1965، وشاركت مع جماعة آدم وحواء عام 1967، وكانت تلك بدايتها الاحترافية مع الفن. أقامت خمسة معارض شخصية، فضلاً عن مشاركتها في العديد من المعارض الفنية داخل العراق وخارجه. حازت جائزة الشراع الذهبي في بينالي الكويت السابع عام 1973، كما أحرزت العديد من الجوائز التقديرية الأخرى في الكويت والبحرين ومصر، وبينالي القاهرة عام 1984، ومهرجان بغداد العالمي الأول عام 1988. وكانت عضوًا في كل من نقابة الفنانين، وجمعية التشكيليين العراقيين.

تولت مناصب إدارية عديدة منها مديرة قاعة الرواق في نهاية السبعينات، ثم قاعة كولبنكيان، ثم مدير عام دائرة الفنون التشكيلية، حتى يوم استشهادها. كانت بحق زميلة أمينة، وصديقة وفية، مع الفنانين والموظفين كافة، لم تغبن حق أحد قط، وقدمت للحركة التشكيلية العراقية ما لم يقدمه أي مسؤول عراقي آخر. وإذ نستذكرها اليوم، فإننا نعتذر إليها، لأننا نسيناها طوال المدة الماضية، مثلما نسينا أغلب مبدعينا الكبار، بسبب الفوضى والمأساة العميقة، التي خلفها لنا ابن صاحب الصورة المشؤومة.

العرب
الأربعاء 2026/07/01
السنة 49 العدد 13849

حقبة السيارات الكهربائية تغذي جودة القيادة المثالية

عزم الدوران الفوري كشف عن قصور أنظمة التعليق التقليدية في إخفاء عيوب الطريق

دفعت الخصائص الفريدة للسيارات الكهربائية المطورين في شركات القطاع إلى إعادة هندسة أنظمة التعليق والعزل الصوتي والتحكم في الحركة، في مسعى لتحسين جودة القيادة والراحة، وهو ما انعكس على تطور صناعة المركبات الحديثة بأكملها.

نظرة مختلفة لمستقبل القيادة

لندن - تتميز السيارات الكهربائية بتسارع فوري وثبات عال، لكن هذا يُضخّم أي خشونة في هيكل السيارة. وفي المقابل، تُعاني سيارات محركات الاحتراق الداخلي من اهتزازات المحرك وتغييرات التروس التي تُخفي عيوب القيادة عند السرعات المنخفضة.

وبدون هذه العوامل المُشتتة، تكون السيارات الكهربائية أكثر عرضة لتأثيرات سطح الطريق، ما يجعل ضبط نظام التعليق أكثر وضوحًا.

وفي الوقت نفسه، تُزيد كتلة البطارية الكبيرة في السيارات الكهربائية وانخفاض مركز ثقلها من تحديات ضبط نظام القيادة، كما أن وزن البطارية، إلى جانب ضعف امتصاص الصدمات في الهيكل، يُسبب ارتدادًا رأسيًا وحركات ثانوية، مثل التقطيع.

وكان على المهندسين التكيف والتحكم في حركات هيكل السيارة الكهربائية دون استخدام نوابض ومخمدات شديدة الصلابة، خاصةً عند السرعات المنخفضة حيث تكون الصدمات الحادة أكثر وضوحًا.

ونتيجةً لذلك، سعى مُصنّعو السيارات الكهربائية إلى تحقيق تحكم فائق في حركة الهيكل بدلًا من التركيز على راحة القيادة، وقد أثر هذا الجهد على صناعة السيارات بشكل عام، بحسب خبراء منصة "أوتو بلوغ".

وبشكل عام، كلما زاد حجم بطارية السيارة الكهربائية، زادت الطاقة التي يمكنها تخزينها وزاد وزنها. وغالبًا ما يؤدي وزن السيارة الزائد إلى استخدام نوابض أكثر صلابة ومخمدات أقوى، مما قد يُسبب مشاكل للسيارات الكهربائية.

وتزيد النوابض الأكثر صلابة من الترددات وتُضعف راحة الركوب الأساسية، مما يجعل نقل الحركة عند المرور فوق المطبات أكثر قسوة.

وتُؤثر المخمدات الأقوى سلبًا على جودة الركوب الثانوية للسيارة الكهربائية مع زيادة ترددات الاهتزازات داخل المقصورة، كما هو الحال عند القيادة فوق الشقوق الصغيرة.

ويتمثل جزء من التحدي الهندسي الأساسي للسيارات الكهربائية في تحقيق التوازن بين الدعم الهيكلي والمرونة عند المرور فوق عيوب الطريق الصغيرة، مما جعل صلابة جدار الإطار الجانبي عاملًا حاسمًا.

ويُساعد الجدار الجانبي الأكثر صلابة في التحكم في الوزن الزائد للسيارة الكهربائية وتشوه الإطار أثناء تغيير الاتجاه.

وبالإضافة إلى ذلك، أصبحت أنظمة التعليق الهوائي ومتعددة الوصلات أكثر شيوعًا في منصات السيارات الكهربائية.

ويُعوض نظام التعليق الهوائي ذاتي التسوية وزن البطارية وتغير الأحمال للحفاظ على ثبات الأداء، كما يُقلل خفض هيكل السيارة الكهربائية عند سرعات الطرق السريعة من مقاومة الهواء، مما يُحسّن مدى القيادة.

ويتعامل نظام التعليق متعدد الوصلات مع أوزان السيارات الكهربائية العالية عن طريق تقليل ميلان الهيكل وتحسين ثبات السيارة عند المنعطفات، وذلك باستخدام ثلاثة أذرع تحكم على الأقل لكل عجلة.

وفي المقابل، تستخدم أنظمة التعليق الأبسط، مثل دعامة ماكفرسون، ذراعا واحدة أو اثنتين لكل عجلة.

وتُكمّل هياكل السيارات الكهربائية المُصممة على شكل لوح تزلج، والتي تضم البطاريات والمحركات ونظام التعليق في هيكل مسطح، أنظمة التعليق متعددة الوصلات في السيارات الكهربائية، وذلك بوضع أثقل مكون، وهو البطارية، في أدنى مستوى ممكن.

وتقلل البطارية التي تبعد بضع بوصات عن الأرض من ميلان الهيكل وتُحسّن من التحكم. كما توزّع هياكل السيارات الكهربائية المصممة على شكل لوح التزلج البطارية على أرضية السيارة لتحقيق توازن بنسبة متساوية بين الأمام والخلف.

ومع ازدياد وضوح ضوضاء الطريق ونظام التعليق، مثل الاهتزازات الطفيفة، في السيارات الكهربائية القديمة، سنحت الفرصة للمهندسين لتحسينها، وترسخت فكرة هدوء المقصورة كرمز للفخامة.

ويتطلب جعل السيارات الكهربائية الحديثة أكثر هدوءًا تحقيق التوازن بين ضوضاء الرياح والطريق ونظام الدفع.

وتشمل أبرز الحلول مواد عزل صوتي متطورة، وأنظمة إلغاء الضوضاء النشطة، وتحسينات ديناميكية هوائية، وتقنيات إطارات محسّنة.

وتتميز مواد العزل الصوتي المتطورة في السيارات الكهربائية بخفة وزنها، وتستهدف أزيز المحرك عالي التردد وضوضاء الطريق.

وتعمل تقنية إلغاء الضوضاء النشطة في السيارات الكهربائية بشكل مشابه لسماعات إلغاء الضوضاء، باستخدام الميكروفونات ومكبرات الصوت لتوليد أصوات معاكسة لتقليل الضوضاء غير المرغوب فيها. أما في ما يتعلق بالتحسينات الديناميكية الهوائية، فتشمل أمثلة خيارات التصميم التي تقلل من ضوضاء الرياح؛ التحكم النشط في فتحات التهوية، واستبدال المرايا الجانبية بكاميرات رقمية.

ويخفف المصنعون من ضوضاء الطريق الناتجة عن الإطارات باستخدام تقنيات مثل الحشوات الرغوية التي تمتص الاهتزازات، وأنماط المداس التي تقلل من ضوضاء التدحرج، ومركبات المطاط الأحدث التي تقلل من ضوضاء الاحتكاك.

وتُعدّ النعومة عنصرًا أساسيًا للراحة العامة، وكذلك التحكم في الحركة والثبات، وفي السيارات الكهربائية السابقة، اكتسب تحسين إدارة الحركة الرأسية أهمية بالغة. وعند تقييم الحركة الرأسية، تُعدّ جوانب مثل التذبذبات الثانوية وسلوك الارتداد أساسية.

وكانت السيارات الكهربائية السابقة مزودة بتقنية هيكل أقل تطورًا نظرًا لوزن البطارية الزائد واعتمادها على منصات محركات الاحتراق الداخلي بدلًا من الابتكارات مثل بنية الهيكل الانسيابي.

وإلى جانب مركز الثقل المنخفض وأنظمة التعليق النشطة المتخصصة، لعب نظام التحكم الموحد للهيكل دورًا محوريًا في تحسين الحركة الرأسية.

> نظام التحكم الموحد للهيكل له دور في تحسين الحركة الرأسية عبر تنسيق العديد من المحركات، ومعالجة اهتزازات العجلات

> جزء من التحدي الهندسي يتعلق بالتوازن بين الدعم الهيكلي والمرونة والموائمة بين ضوضاء الرياح ونظام الدفع

ووفقًا لدراسة أجرتها شركة لأن. دي بي.آي، يُحسّن هذا النظام الحركة الرأسية في السيارات الكهربائية من خلال تنسيق العديد من المحركات، ومعالجة اهتزازات العجلات التي تُزعزع استقرار المنصات الثقيلة.

وتشمل المحركات الرئيسية للهيكل المحركات الكهربائية، ونظام التوجيه، ونظام التعليق. على سبيل المثال، يضمن النظام عدم تسبب عزم الدوران من إحدى العجلات في ارتداد نظام التعليق بينما يسحب التوجيه في الاتجاه المعاكس.

والنتيجة هي حركة رأسية مضبوطة وثبات في الركوب على الرغم من زيادة متوسط الكتلة.

وأدت عيوب القيادة الواضحة في السيارات الكهربائية في المراحل الأولى من تطور هذا القطاع إلى إعادة النظر في هندسة الراحة.

وبينما لم تتجاهل سيارات الاحتراق الداخلي تمامًا أهمية التكامل بين الأنظمة، أدرك المهندسون مدى أهمية هذا التكامل لتحسين جودة قيادة السيارات الكهربائية.

ومقارنةً بسيارات الاحتراق الداخلي، تتميز السيارات الكهربائية بقلة المتغيرات المُخفية، وتفاعلات أقوى بين الأنظمة، ودور أكبر للبرمجيات، لذا كلما كان أداء هذه الأنظمة أكثر تكاملاً، ارتفعت إمكانية تحسين جودة القيادة.

وقد امتدت مهمة تحسين جودة القيادة الدقيقة لتشمل صناعة السيارات بأكملها، وليس السيارات الكهربائية فقط.

وفي عام 2025، بلغت قيمة سوق مواد الحد من الضوضاء والاهتزازات والخشونة في قطاع السيارات العالمي 18.4 مليار دولار، ومن المتوقع أن تنمو إلى 29.6 مليار دولار بحلول عام 2034، وفقًا لشركة داتا إنتيلو.

جيب شيروكي تواجه سوبارو فورستر في اختبار الأداء والراحة

نيويورك - ظهرت سيارتان جديدتان في فئة الدفع الرباعي الهجينة خلال العامين الماضيين من علامتين تجاريتين معروفتين بتصاميمهما المُلائمة للأنشطة الخارجية، وهما جيب شيروكي وسوبارو فورستر.

أُعيد تصميم جيب شيروكي لعام 2026 بعد توقف دام ثلاث سنوات. والجدير بالذكر أن جميع سيارات شيروكي الجديدة مزودة بمحرك هجين يحقق معدل استهلاك وقود يزيد عن 30 ميلاً للغالون.

أما سوبارو فورستر، فقد حصلت على خيار المحرك الهجين لعام 2025، ما حسّن من كفاءة استهلاك الوقود والأداء والراحة. قد تكون كلتا السيارتين خيارًا جذابًا إذا كنت تبحث عن سيارة دفع رباعي موفرة للوقود تُتيح لك الاستمتاع بالطبيعة في عطلات نهاية الأسبوع.

واختبر خبراء السيارات في منصة إدموندز السيارتين لتحديد الأنسب لاحتياجات المستخدمين من حيث الأداء والراحة والقوة.

وقارن الخبراء معدل استهلاك الوقود الذي بلغ في شيروكي 60 كيلومترا للغالون (3.78 لتر) وفقًا لتقديرات وكالة حماية البيئة الأميركية في القيادة المُختلطة داخل المدينة وعلى الطرق السريعة.

ويستهلك طراز فورستر الهجين كمية وقود أقل قليلاً، حيث يبلغ معدل استهلاكه 56 كيلومترا للغالون الواحد، أي حوالي 1.7 كيلومتر لكل لتر.

ويُعدّ هذا تحسنا ملحوظا مقارنة بسيارات الدفع الرباعي التي تعمل بالبنزين فقط، حيث يصل معدل استهلاك فورستر العادي إلى 46.7 كيلومتر للغالون، على سبيل المثال.

وتتمتع سيارات الدفع الرباعي الهجينة المنافسة الأخرى بمعدلات استهلاك وقود أفضل، على الرغم من أنها غالباً ما تكون نسخاً ذات دفع أمامي تتميز باقتصاد أفضل قليلاً في استهلاك الوقود.

ويأتي كل من طرازي شيروكي وفورستر الهجينة بنظام دفع رباعي قياسي، دون خيار الدفع الأمامي. ومع ذلك، سيقدر السائق ميزة الثبات الإضافي، خاصةً إذا كنت تقود كثيراً على الطرق الزلقة في فصل الشتاء.

وتتمتع كلتا السيارتين بقوة مناسبة للقيادة اليومية. وفي اختبارات إدموندز ، تسارعت شيروكي من الثبات إلى مئة كيلومتر في الساعة خلال 8.7 ثانية، بينما احتاجت فورستر إلى 8.8 ثانية.

ولاحظ خبراء إدموندز أن نظام الدفع الهجين في شيروكي يُحسّن من عزل الضوضاء والاهتزازات داخل المقصورة، مما يوفر تجربة قيادة أكثر هدوءاً.

في المقابل رصد الخبراء أن قيادة سوبارو فورستر أكثر سلاسة على الطرق الوعرة مقارنة بجيب شيروكي. كما تتميز بمقاعد أمامية أكثر راحة وأسهل في الدخول والخروج. ولذا، يُفضل على الأرجح فورستر للرحلات الطويلة.

ومع ذلك، تتشابه المقاعد الخلفية في كلتا السيارتين الرياضيتين متعددتي الاستخدامات إلى حد كبير. فكلتاهما مريحة للبالغين وتوفر مساحة كافية لتركيب مقاعد الأطفال بسهولة.

ووجدت إدموندز أن مساحة التخزين الخلفية في سوبارو فورستر مثالية لنقل الأمتعة، سواء كانت حقائب سفر أو مشتريات أو معدات ترفيهية خارجية. مساحة التخزين في جيب شيروكي ليست واسعة تمامًا، لكنها لا تزال عملية للغاية.

وقد تحتوي سوبارو فورستر هايبرد على شاشة كبيرة عمودية، لكنها غالبًا ما تكون بطيئة بشكل مُحبط في التشغيل والاستجابة لأزرار الشاشة.

ومحتوى الميزات جيد، لكن يبقى التنفيذ هو الأهم. على سبيل المثال، قاعدة الشحن اللاسلكي المتوفرة في سيارة فورستر مصنوعة من بلاستيك صلب، ولا توفر ثباتًا كافيًا لتثبيت الهاتف في مكانه عند الانعطاف المفاجئ.

وينطبق الأمر نفسه على ميزات مساعدة السائق في فورستر. وتأتي السيارة مزودة بالعديد منها، لكن أداءها ليس مثاليًا.

وعلى سبيل المثال، قد يكون نظام تثبيت السرعة التكيفي بطيئًا في الاستجابة لتغيرات حركة المرور، وقد تصبح أصوات التنبيه المتكررة لتذكيرك بإبقاء يديك على عجلة القيادة مزعجة. أما ميزات مساعدة السائق في جيب فهي أكثر تطورًا ومتعة في الاستخدام.

> خبراء إدموندز قارنوا استهلاك الوقود في الطرازين والقيادة ومساحة التخزين وسرعة استجابة شاشات المقصورة والسعر

وقد يمثل وقت الاستجابة مشكلة أيضًا لشاشة اللمس الأفقية في جيب، والتي يبلغ حجمها 12.3 بوصة، لكن رسوماتها تبدو أكثر حداثة. كما أننا نُعجب بثبات قاعدة الشحن اللاسلكي المتوفرة، والتي تثبت الهاتف بإحكام، ولا تشغل مساحة كبيرة.

ورغم سمعة جيب في القيادة على الطرق الوعرة، إلا أن شيروكي أقل ارتفاعًا عن الأرض من فورستر، وتفتقر إلى أنظمة الدفع الرباعي القوية وأنماط القيادة المخصصة للطرق الوعرة الموجودة في طرازات جيب الأخرى.

وسيتم طرح نسخة تريل هوك من شيروكي، وهي نسخة أكثر قوة، في عام 2027، ولكن في الوقت الحالي، تُعد فورستر ويلدرنس الخيار الأمثل للطرق الترابية والوعرة.

ولذا، ليس من المستغرب أن تكون شيروكي أكثر راحة على الطرق المعبدة. مع ذلك، فإن تحكمها وتوجيهها متوسطان، وتعاني من عجلة قيادة سميكة جدًا ذات شكل ثماني الأضلاع يصعب الإمساك بها. كما أن الرؤية من داخل سوبارو أسهل بكثير.

العرب
الأربعاء 2026/07/01
السنة 49 العدد 13849

المغرب يوحّد نبض العرب بفرحة عارمة في زمن صعب

إشادة دولية كبيرة بالمردود المبهر لأسود الأطلس في المونديال

فرحة هستيرية على أرضية ملعب مونتيري

استطاع المنتخب المغربي رسم الفرحة على وجوه الجماهير العربية، عبر إنجاز كروي جديد تمثل في إزاحة هولندا وتأهله للدور الـ16 من مسابقة كأس العالم، ولقي الحدث إشادة إعلامية ودولية كبيرة في مختلف أنحاء العالم.

مونتيري (المكسيك) - خلف تأهل المنتخب المغربي للدور ثمن النهائي من كأس العالم 2026، على حساب هولندا، فرحة عربية واسعة من مختلف الجماهير، وردود أفعال إيجابية في الأوساط الرياضية المحلية والعالمية، وسط إشادة كبيرة بالمردود المبهر لأسود الأطلس خلال المنافسات.

ونوه نجوم الكرة والإعلام المغربي والعربي بالمستوى الكبير الذي أظهره المنتخب، معززا الآمال في تكرار إنجاز مونديال قطر 2022 أو تجاوزه.

واعتبر اللاعب الدولي السابق ربيع العلوي أن الأسود وبالأداء الكبير أمام هولندا منحوه أحسن هدية في عيد ميلاده الخمسين.

وواصل المعلق التونسي الرياضي عصام الشوالي دعمه للأسود من خلال تدوينة كتب فيها: "سير يا المغرب سير: الأسود في ثمن النهائي بعقلية الكبار لا بمصادفة الطريق، عندما أطلق الحكم البرازيلي سامبايو، صافرة نهاية المباراة، معلنا تأهل المغرب إلى الدور ثمن النهائي لمونديال 2026، لم تكن الفرحة في الشوارع المغربية مجرد احتفال بمفاجأة سارة، بل كانت اعترافا بواقع جديد: هذا المنتخب لم يعد 'حصانا أسود' للبطولة، بل أصبح واحدا من كبار اللعبة، يقف على قدم المساواة مع قوى بحجم البرازيل، فرنسا، إسبانيا وغيرها".

بدوره قال الإعلامي عبدالعزيز النصر "المغرب لم يصل إلى القمة بالصدفة، بل بخطة طويلة الأمد بدأت من القاعدة، والاستثمار في الأكاديميات وعلى رأسها أكاديمية محمد السادس، وتطوير البنية التحتية، والاستفادة من المواهب المغربية في أوروبا، مع رؤية فنية ثابتة لا تتغير مع كل إخفاق... كلها عوامل صنعت منتخبًا يحصد اليوم ثمار سنوات من العمل. في كرة القدم، التخطيط ينتصر قبل الموهبة".

ومن جهته اعتبر نجم الكرة التونسية حاتم الطرابلسي أداء الأسود ومستواهم العالي مشرفا للكرة العربية، حيث رفعوا سقف أحلامها عاليا وجعلوها في مقدمة المنتخبات الكبيرة.

وفي السياق ذاته شددت الإعلامية الموريتانية آمنة مصطفى على أن المنتخب الوطني مفخرة للعرب و أفريقيا "فعلا، المنتخب المغربي في مستوى آخر، منتخب بطموحات كبيرة وشخصية فذة في البطولة، يلعب بندية ويثير الرعب في نفوس الخصوم، لا يهمه اسم المنافس ولا وزنه، أسود الأطلس يقارعون الكبار ويحرجونهم ويقصونهم، مباراة كبيرة للمنتخب المغربي وتالق للأسد بونو في ضربات الترجيح، المكانُ بين الكبار ينتزع، والمغرب انتزع مكانه بأسلوب لعبه وفرض شخصيته.. هنيئا للمغرب بهذا المنتخب وبهذا الأداء والتأهل".

وحظي الحدث الكروي المغربي، بإشادة واسعة من مختلف وسائل الإعلام العالمية.

وفي مونتيري المكسيكية، استحق المغرب الذي حقق إنجازا أفريقيا غير مسبوق عام 2022 عندما بلغ نصف النهائي، تأهله على حساب هولندا، وصيف العالم ثلاث مرات (1974 و1978 و2010)، ليضرب موعدا مع كندا إحدى الدول المضيفة السبت في هيوستن.

وأجمعت الصحف والمواقع الرياضية على أن "أسود الأطلس" لم يعودوا مجرد منتخب يصنع المفاجآت، بل أصبحوا فريقا قادرا على منافسة أقوى منتخبات العالم، بعد الأداء الكبير الذي قدموه أمام أحد أبرز المرشحين للفوز باللقب.

> ثمة إجماع دولي على أن المغرب لم يعد مجرد منتخب يصنع المفاجآت، بل أصبح قادرا على منافسة أقوى المنتخبات

وخصص موقع "فوت ميركاتو" تقريرا مطولا عن المباراة، أكد فيه أن المغرب بعث برسالة واضحة إلى جميع المنافسين في كأس العالم عام 2026.

وكتب الموقع أن هزيمة هولندا في نهاية مثيرة تؤكد أن "أسود الأطلس" أصبحوا فريقا قادرا على مقارعة كبار العالم.

وأضاف أن المغرب يواصل كتابة قصة استثنائية، مشيرا إلى أنه في بطولة شهدت تعثر العديد من المنتخبات الكبرى، أثبت المنتخب المغربي مرة أخرى أنه من أبرز المرشحين للذهاب بعيدا في البطولة.

ولفت إلى أن مواجهة هولندا كانت اختبارا حقيقيا أمام منتخب أوروبي مرشح للتتويج، لكن المغرب رد بشخصية قوية وانضباط تكتيكي كبير وقوة ذهنية ذكّرت الجميع بما قدمه في مونديال قطر عام 2022.

من جانبها، عنونت صحيفة "ليكيب" الفرنسية: "المغرب ملك التشويق يقصي هولندا بعد ركلات ترجيح مذهلة وسيواجه كندا في دور الـ16".

وأكدت الصحيفة أن المنتخب المغربي خلق العدد الأكبر من الفرص الخطيرة خلال المباراة، واستحق العودة في النتيجة بهدف عيسى ديوب في الدقيقة (90+1)، بعد هدف كودي غاكبو الذي افتتح التسجيل لهولندا في الدقيقة الـ72.

أما صحيفة "لوباريزيان" الفرنسية فاختارت عنوانا جاء فيه: "بعد ليلة طويلة وحصة مجنونة، المغرب يقصي هولندا بركلات الترجيح".

وقال مدرب المغرب محمد وهبي "كنا نحتاج إلى الهدوء وإدراك إمكاناتنا، سيطرنا على المباراة وحارسهم صدّ كرات استثنائية".

وأضاف في تصريحاته لقناة "بي. أن سبورتس"، "تأهُلنا مستحق، يجب أن نقبل أحيانا الفوز بهذه الطريقة في الأدوار الإقصائية".

من جانبه، شدد قائد المنتخب أشرف حكيمي على أن المغرب استحق الفوز بعدما حافظ على شخصيته حتى اللحظات الأخيرة، رغم التأخر في النتيجة.

وقال حكيمي "كان فوزًا مستحقا. تحلينا بروح الانتصار حتى آخر دقيقة، وحتى عندما كنا متأخرين حافظنا على هوية المغرب وعدنا في النتيجة، وأنا فخور جدا بزملائي".

وأضاف "صنعنا العديد من الفرص، وكانت نسبة الاستحواذ في صالحنا، ونفذنا ما كان مطلوبا منا بأفضل صورة، لكننا لم ننجح في استغلال كل الفرص. رغم ذلك، كنا واثقين من التأهل لأننا نمتلك ياسين بونو".

وأكد ظهير باريس سان جيرمان أن تركيز المنتخب بات منصبا بالكامل على المواجهة المقبلة، مشيرا إلى أهمية الدعم الجماهيري.

وكان ياسين بونو بطل الأمسية بلا منازع، بعدما تصدى لركلة الترجيح الحاسمة التي نفذها الهولندي كريسينسيو سمرفيل، قبل أن يتقدم إسماعيل صيباري لتنفيذ الركلة الأخيرة بنجاح.

وأعاد الحارس المغربي إلى الأذهان بطولاته في مونديال قطر 2022، حين لعب الدور الأبرز في إقصاء إسبانيا من الدور ثمن النهائي، بعدما تصدى لركلتي كارلوس سولير وسيرجيو بوسكيتس، ليقود "أسود الأطلس" آنذاك إلى ربع النهائي للمرة الأولى في تاريخهم.

وعقب ذلك الإنجاز، كان بونو قد علّق على تألقه قائلا "أنتم تعرفون ركلات الترجيح، إنها قليل من الحدس وقليل من الحظ. لقد فزنا، وهذا هو الأهم. تحية لكل الفريق، فقد قدم الجميع مباراة مذهلة. ليس من السهل الحفاظ على التركيز لمدة 120 دقيقة".

وعاشت مدن جهة الدار البيضاء – سطات، في الساعات الأولى من صباح الثلاثاء، أجواء احتفالية استثنائية بعد التأهل.

وجاء هذا التأهل إثر الفوز على منتخب هولندا بركلات الترجيح. وقد كانت المباراة حبست أنفاس الجماهير حتى اللحظات الأخيرة.

وفور إعلان نهاية اللقاء، خرج آلاف المشجعين إلى الشوارع والساحات العمومية للاحتفال بهذا الإنجاز. كما رفعوا الأعلام الوطنية ورددوا الأهازيج التي رافقت مسيرة "أسود الأطلس" في البطولة.

«أسود التيرانغا» يتحدون بلجيكا لإثبات الذات في المونديال

سياتل (الولايات المتحدة) - يرغب منتخب السنغال في أن يستغل فرصة صعوده الصعب إلى دور الـ32، وذلك حينما يلتقي بلجيكا في الدور ذاته ببطولة كأس العالم لكرة القدم 2026 في أميركا والمكسيك وكندا، اليوم الأربعاء.

وكان منتخب السنغال قريبا من وداع البطولة، وذلك بعدما خسر في أول مباراتين بالمجموعة التاسعة أمام فرنسا 3 – 1 وأمام النرويج 2 – 3، لكنه حقق فوزا كبيرا على العراق 5 – صفر، ليحتل المركز الثالث وتخدمه نتائج باقي مباريات المجموعة ليتأهل للدور التالي.

ولم يقدم "أسود التيرانغا" الأداء المتوقع في دور المجموعات، لكن البعض أرجع ذلك إلى صعوبة وقوة المنافسين في المجموعة، حيث يتواجد كيليان مبابي، مهاجم فرنسا، وإيرلنغ هالاند، مهاجم النرويج، في ترتيب أفضل الهدافين في بطولة كأس العالم الحالية برصيد أربعة أهداف لكل منهما.

وسجل مبابي هدفين في مرمى السنغال، والحال نفسه بالنسبة لهالاند، ولذلك فإن بابي ثياو، المدير الفني للمنتخب السنغالي، يسعى إلى تطوير أداء فريقه على المستوى الدفاعي، حينما يواجه بلجيكا.

لكن البطولة شهدت تألق بعض اللاعبين مثل إسماعيلا سار، مهاجم كريستال بالاس الإنجليزي، وإبراهيما مباي، مهاجم باريس سان جيرمان، إلا أن الأداء الدفاعي للفريق تسبب في علامات استفهام كبيرة، حيث تلقى الفريق ستة أهداف في مرماه في دور المجموعات فقط.

وكان أداء ساديو ماني، مهاجم الفريق وأحد قادته، محل جدال كبير، حيث لم يقدم الإضافة المعتادة في المباراتين، وكذلك المدافع وقائد الفريق خاليدو كوليبالي، الذي تسببت أخطاؤه وأخطاء زملائه في خط الدفاع في استقبال هذا الكم من الأهداف في أول مباراتين.

لكن المنتخب البلجيكي ليس ذلك الفريق الذي اعتدنا عليه في السنوات الأخيرة، حيث تأهل بصعوبة إلى دور الـ32 حتى وإن كان قد فاز بصدارة المجموعة السابعة.

وبدأ منتخب بلجيكا مشواره في البطولة بالتعادل 1 – 1 مع مصر، ثم أجبره منتخب إيران على التعادل السلبي في المباراة الثانية، لكن فريق المدرب الفرنسي رودي جارسيا، قدم أداء مثاليا أمام نيوزيلندا في الجولة الثالثة وحقق فوزا كبيرا بنتيجة 5 – 1.

وحل الجدال بشأن لاعب الفريق جيريمي دوكو، والذي كان أعلن أنه سيرحل ليشهد ميلاد ابنه خلال منافسات كأس العالم، محل الحديث عن الأمور الفنية، حيث لم يقدم الفريق الأداء المتوقع في مبارياته الثلاث بدور المجموعات، وتعرض لانتقادات عديدة من الجماهير.

> أداء ساديو ماني، مهاجم الفريق وأحد قادته، كان محل جدال كبير، حيث لم يقدم الإضافة المعتادة في دور المجموعات

لكن الفريق لا يزال لديه الأسماء الخبيرة مثل كيفن دي بروين، قائد الفريق، والمهاجم المخضرم روميلو لوكاكو، وليساندرو تروسارد، جناح أرسنال الإنجليزي، والحارس المتألق تيبو كورتوا، الذي أنقذ الفريق من العديد من الفرص الخطيرة على مرماه في مختلف مباريات دور المجموعات.

ورغم الأداء الباهت للفريق، فإنه تأهل لدور الـ32 بعدما خيب آمال جماهيره في نسخة عام 2022 في قطر، حينما ودع البطولة من الدور الأول.

ولعب منتخب بلجيكا ضد منتخبات أفريقيا خمس مباريات من قبل في المونديال، حيث فاز بثلاث مباريات وتعادل في واحدة وخسر واحدة.

إنجلترا في اختبار صعب أمام الكونغو الديمقراطية لحجز مقعد بدور الثمانية

أتلانتا (الولايات المتحدة) - تتجه أنظار عشاق كرة القدم صوب ملعب مرسيدس – بنز، لمتابعة المباراة التي تجمع بين المنتخب الإنجليزي لكرة القدم ونظيره منتخب الكونغو الديمقراطية في دور الـ32 من بطولة كأس العالم 2026.

وتصدر منتخب إنجلترا المجموعة الثانية عشرة، رغم أن أداءه لم يكن مقنعا بشكل كامل، بينما تأهل منتخب الكونغو الديمقراطية إلى الأدوار الإقصائية بعدما احتل المركز الثالث في المجموعة الحادية عشرة، حيث تأهل كواحد من أفضل ثمانية منتخبات احتلت المركز الثالث.

ودخل المنتخب الإنجليزي مباراته الأخيرة أمام بنما وهو يضمن التأهل إلى الدور التالي، بعدما صبت نتائج المجموعة في صالحه، إلا أن صدارة المجموعة كانت لا تزال بحاجة إلى الحسم، في ظل إمكانية تجاوز كل من كرواتيا وغانا له في الترتيب.

ورغم معاناة "الأسود الثلاثة" خلال الشوط الأول أمام بنما، فإن الفريق نجح في فرض تفوقه خلال الشوط الثاني بفضل خبرة نجومه، حيث سجل هاري كين هدفا تاريخيا أصبح به الهداف التاريخي لإنجلترا في نهائيات كأس العالم، قبل أن يضيف جود بيلينغهام الهدف الثاني ليحسم الفوز بنتيجة 2 – صفر.

ورغم أن مستوى إنجلترا في دور المجموعات لم يصل إلى حد الإبهار، فإن التاريخ يؤكد أن الأداء المثالي ليس شرطا للتتويج بالمونديال، إذ لم يحقق العلامة الكاملة في طريقه إلى اللقب سوى أربعة منتخبات فقط: أوروغواي (1930)، إيطاليا (1938)، البرازيل (1970)، والبرازيل (2002).

كما يواصل المدير الفني توماس توخيل سجله المميز مع المنتخب الإنجليزي، حيث لم يتعرض لأي خسارة في المباريات الرسمية حتى الآن، بعدما حقق 10 انتصارات وتعادلا واحدا في أول 11 مباراة تنافسية، ليقترب من أطول بدايات خالية من الهزائم في تاريخ مدربي إنجلترا.

على الجانب الآخر، شق منتخب الكونغو الديمقراطية طريقه إلى الأدوار الإقصائية بعدما قلب تأخره أمام أوزبكستان بهدف مبكر إلى فوز مثير بنتيجة 3 – 1، بفضل ثنائية يوان ويسا وهدف فيستون مايلي.

ويخوض منتخب الكونغو الديمقراطية أول مشاركة له في الأدوار الإقصائية تحت مسماه الحالي، بعدما كان ظهوره الوحيد سابقا في نسخة 1974 باسم زائير، والتي ودعها من دور المجموعات بعد ثلاث هزائم.

وأنهى فريق المدرب سيباستيان ديسابر دور المجموعات برصيد أربع نقاط وفارق أهداف إيجابي، ليصبح أفضل منتخب احتل المركز الثالث، ويواصل كتابة صفحة جديدة في تاريخ الكرة الكونغولية.

وفي حال نجاح الكونغو الديمقراطية في تحقيق مفاجأة وإقصاء إنجلترا في أول مواجهة تجمع المنتخبين، فسيواجه الفائز من لقاء المكسيك والإكوادور في دور الـ16، قبل احتمال مواجهة البرازيل في دور الثمانية.

تركزت اهتمامات الجهاز الفني الإنجليزي خلال الأيام الماضية على مركز الظهير الأيمن، بعدما انضم جاريل كوانساه إلى ريس جيمس في قائمة المصابين إثر الإصابة التي تعرض لها أمام بنما.

ويأمل توخيل في استعادة كوانساه خلال الأيام المقبلة، بينما تبدو فرص ريس جيمس في اللحاق بالمباريات ضعيفة، وهو ما يمهد الطريق أمام جيد سبينس للمشاركة أساسيا في الجبهة اليمنى.

ومن المنتظر أن يحتفظ كل من بوكايو ساكا وماركوس راشفورد بمكانيهما على الطرفين، إذا كانا في كامل الجاهزية، بينما يواصل هاري كين مطاردة المزيد من الأرقام القياسية، بعدما سجل ثلاثة أهداف في الأدوار الإقصائية لكأس العالم، ليقترب من الرقم الذي حققه جاري لينكر.

في المقابل، لا يعاني منتخب الكونغو الديمقراطية من أي إصابات جديدة قبل أول مباراة إقصائية في تاريخه، وقد يعيد المدرب ديسابر الاعتماد على طريقة 5 – 3 – 2 التي لعب بها أمام البرتغال وكولومبيا، بعد أن لجأ إلى 4 – 4 – 2 في مواجهة أوزبكستان.

وفي حال العودة إلى الخطة الدفاعية، فمن المتوقع أن يشارك المدافع ستيف كابوادي بدلا من المهاجم بريان سيبينجا، بينما يضغط فيستون مايلي بقوة للحصول على مكان أساسي بعد هدفه في الجولة الأخيرة، رغم أن خبرة سيدريك باكامبو قد تدفع المدرب إلى الإبقاء عليه بجوار يوان ويسا، الذي سجل هدفين في كأس العالم، وهو عدد يفوق حصيلته التهديفية كاملة في الدوري الإنجليزي خلال موسم 2025 – 2026.

جودة فنية عالية للأسود الثلاثة

العرب
الأربعاء 2026/07/01
السنة 49 العدد 13849

حديقة الأسماك في القاهرة.. رحلة إلى أعماق الخيال

من بوابة تشبه خياشيم سمكة عملاقة تبدأ الحكاية؛ حديقة الأسماك في القاهرة تأخذ زوارها إلى عالم صُمم قبل 159 عاما، حيث تلتقي هندسة الخديوي إسماعيل بروعة البحر وذكريات السينما المصرية الخالدة. وبين المغارات والممرات المستوحاة من الشعاب المرجانية، يعيش الزائر تجربة تجمع الطبيعة والتاريخ والخيال في قلب الزمالك.

مغارات خفية تروي أسرار الزمالك

القاهرة - في قلب العاصمة المصرية القاهرة، تأخذ "حديقة الأسماك" زوارها في رحلة مختلفة، لا تبدأ بمشاهدة الأحواض، بل بعبور بوابة صُممت على هيئة خياشيم سمكة عملاقة، تقود إلى ممرات ومغارات تحاكي الشعاب المرجانية وأعماق البحر.

تعد الحديقة أحد أبرز المعالم التاريخية والترفيهية في حي الزمالك، أحد أشهر أحياء القاهرة، ونجحت طوال 159 عامًا في الحفاظ على طابعها الفريد، لتبقى وجهة يقصدها الباحثون عن الترفيه والتاريخ والتصميم المعماري في آن واحد.

وتستقبل الحديقة زوارها بمدخل يتكون من فتحتين تحاكيان خياشيم سمكة كبيرة، يعقبهما بهو واسع. فيما تمتد على جانبي المدخل زعانف صُممت لتقود الزائر إلى شبكة من المغارات والممرات التي تبدو كأنها منحوتة داخل شعاب مرجانية في قاع البحر، ما يمنح الزائر إحساسًا بالغوص في عالم بحري منذ اللحظات الأولى من دخوله.

ولا يقتصر تميز الحديقة على تصميمها، بل يمتد إلى المواد التي استُخدمت في إنشائها، إذ شيدت باستخدام الطين الأسواني والرمال الحمراء، بهدف تجسيد هيئة السمكة بكل تفاصيلها، لتصبح واحدة من أكثر الحدائق تميزًا في تاريخ القاهرة الحديثة.

ويقول الخبير السياحي والنقيب السابق للمرشدين السياحيين في مصر معتز السيد إن حديقة الأسماك واحدة من أهم الوجهات السياحية والترفيهية في القاهرة، كونها تجمع بين أكثر من نمط سياحي في مكان واحد.

ويوضح أن حديقة الأسماك تكتسب أهميتها من كونها تندرج ضمن عدة تصنيفات سياحية في الوقت نفسه، أبرزها السياحة البيئية والمائية والترفيهية، وهو ما يجعلها قادرة على جذب شرائح متنوعة من الزوار.

ويشير إلى أن هذا النوع من المزارات يلقى اهتماما واسعا حول العالم، خاصة مع وصول عدد المسافرين دوليًا إلى نحو مليار ونصف المليار مسافر، الأمر الذي جعل التنوع البيئي والتاريخي أحد أبرز عناصر الجذب بالنسبة إلى السائح الحديث.

ويؤكد السيد أن المغارة الشهيرة داخل الحديقة تعد من أجمل المعالم الموجودة في جزيرة الزمالك، مبينًا أنها تضفي على المكان قيمة جمالية وتاريخية استثنائية.

وتعود فكرة إنشاء الحديقة إلى عام 1867، عندما أمر الخديوي إسماعيل بإنشائها ضمن مشروعه الواسع لتحديث القاهرة وتحويلها إلى مدينة تضاهي العواصم الأوروبية، بحسب معلومات هيئة الاستعلامات المصرية والهيئة الوطنية للإعلام.

وتشير الرواية الرسمية إلى أن الخديوي إسماعيل تأثر خلال فترة دراسته في باريس بما شاهده من تخطيط عمراني وحدائق ومتنزهات حديثة، فقرر بعد توليه الحكم نقل التجربة إلى القاهرة عبر إنشاء مجموعة من الحدائق العامة والمتنزهات. ولهذا الغرض استعان بمدير حدائق العاصمة الفرنسية باريس، مسيو ألفاندو، الذي وضع تصميم الحديقة لتكون واحدة من أبرز المنشآت التي شُيدت في تلك الحقبة.

لم يكن الهدف إنشاء حديقة تقليدية، بل تصميم معلم يحاكي عالم البحار وتحديدا السمكة، إذ جاء المدخل على هيئة خياشيم، وامتدت الزعانف إلى ممرات ومغارات وكهوف صغيرة صُممت بطريقة تجعل الزائر يشعر بأنه يتحرك بين شعاب مرجانية في عمق البحر.

كما أضفت طريقة نحت الممرات والتجاويف إحساسًا بأنها تشكلت بفعل حركة المياه، لتتحول الجولة داخل الحديقة إلى تجربة بصرية تجمع بين الطبيعة والخيال المعماري.

وتمتد على مساحة تبلغ مع الحدائق النباتية المجاورة نحو تسعة أفدنة ونصف الفدان (الفدان = 4200 متر مربع)، فيما تنتشر خارجها مساحات خضراء تضم أشجارًا نادرة جُلبت من مدغشقر وأستراليا وتايلاند.

وتحتضن الحديقة كذلك عددًا كبيرًا من أحواض الأسماك المتنوعة، التي تنعكس عليها أشعة الشمس عبر فتحات علوية صُممت خصيصًا لهذا الغرض.

وتضم أنواعا من الأسماك النيلية والبحرية وأسماك الزينة، إلى جانب بانوراما للأسماك المحنطة، وأقسامًا أخرى تعرض سلاحف وزواحف بحرية تعيش في الأنهار والمستنقعات.

ومنذ لحظة عبور البوابة حتى نهاية الجولة، يجد الزائر نفسه أمام تجربة مختلفة، تتداخل فيها المغارات والممرات مع مجسمات التماسيح ومجموعات الأسماك النادرة، في مشهد يجعل المكان أقرب إلى رحلة داخل عالم بحري صُمم بعناية قبل أكثر من قرن ونصف القرن، وما زال يحتفظ بجاذبيته حتى اليوم.

ولم تقتصر مكانة حديقة الأسماك على كونها معلمًا تاريخيًا وطبيعيًا، بل تحولت على مدى عقود إلى أحد أشهر مواقع التصوير في السينما المصرية، بعدما ارتبطت في الذاكرة الشعبية بقصص الحب والأعمال الفنية التي شهدتها. وبحسب المعلومات الرسمية، ظهرت الحديقة في عدد من أبرز الأفلام الرومانسية خلال خمسينات وستينات القرن الماضي، من بينها فيلم "موعد غرام"، بطولة عبدالحليم حافظ وفاتن حمامة عام 1956، وفيلم "عش الغرام"، بطولة شادية وكمال الشناوي عام 1959.

كما شهدت تصوير مشاهد من فيلم "القلب له أحكام"، بطولة فاتن حمامة وأحمد رمزي، وفيلم "السبع بنات" عام 1961.

حفرية تكشف سر ديناصور مفقود

نيويورك (الولايات المتحدة) - في اكتشاف علمي لافت تمكن علماء من إعادة تحديد هوية حفرية نادرة عُثر عليها في القارة القطبية الجنوبية، بعدما ساد على مدى عقود اعتقاد أنها تعود إلى زاحف بحري ضخم، ليُتبين لاحقا أنها جزء من ديناصور عاش قبل ملايين السنين.

وتعود قصة الاكتشاف إلى عام 1985، حين عثر الجيولوجي البريطاني مايك تومسون على العظمة خلال رحلة استكشافية إلى جزيرة جيمس روس، إحدى المناطق النائية في القارة القطبية الجنوبية. وكان تومسون، أثناء عمله ضمن هيئة المسح البريطانية للقارة القطبية الجنوبية، يرسم خرائط للطبقات الصخرية في المنطقة ويجمع حفريات تساعد العلماء على تحديد أعمار تلك الطبقات الجيولوجية.

وفي ذلك الوقت سجلت العظمة على أنها تعود إلى زاحف بحري كبير، وهو تصنيف بدا منطقيا نظرا إلى كثرة الحفريات البحرية المكتشفة في المنطقة، وطبيعة الرواسب الصخرية التي كانت تشير إلى بيئة قديمة غمرتها المياه.

لكن بعد مرور نحو أربعة عقود، أعاد عالم الحفريات مارك إيفانز فحص العظمة بعد العثور عليها ضمن مجموعات هيئة المسح البريطانية للقارة القطبية الجنوبية. وبالاستعانة بتحليل دقيق لشكلها ومقارنتها بعينات أخرى من بقايا الديناصورات، توصل إيفانز وفريقه إلى أن الحفرية ليست لزاحف بحري، بل تعود إلى ديناصور من آكلات النباتات.

وأظهرت الدراسة، التي نُشرت نتائجها في المجلة البولندية لعلم الحفريات، أن العظمة جزء من ذيل ديناصور طويل العنق ينتمي إلى مجموعة التيتانوصورات، وهي ديناصورات ضخمة عاشت خلال العصر الطباشيري واشتهرت بأجسامها الكبيرة وأعناقها الطويلة.

ولم يتمكن الباحثون حتى الآن من تحديد النوع الدقيق الذي تنتمي إليه هذه الحفرية.

السورية سارة بركة تحلق شعرها «عزيرو»

دمشق - تحدثت الفنانة السورية سارة بركة عن رحلتها في عالم التمثيل، كاشفة عن التحديات التي واجهتها منذ خطواتها الأولى حتى تحقيقها حضورا بارزا في الدراما العربية.

وخلال استضافتها في برنامج "واحد من الناس" مع الإعلامي عمرو الليثي، أوضحت بركة أن قرار دخولها المجال الفني قوبل في البداية برفض من أفراد أسرتها، إلا أنها استطاعت لاحقا إثبات موهبتها وكسب ثقتهم. وأشارت إلى أن والدتها، المتخصصة في علم الآثار، كانت محبة للفن، بينما كان تحفظ والدها نابعا من خوفه عليها وحرصه على مستقبلها، وليس اعتراضا على موهبتها.

وأضافت أنها التحقت بالمعهد العالي للفنون المسرحية عام 2018 بعد تفوقها في الثانوية العامة، مؤكدة أن الدراسة الأكاديمية غيّرت مفهومها للتمثيل، إذ أدركت أنه علم يقوم على الموهبة إلى جانب التدريب والانضباط والالتزام. وكشفت سارة بركة عن أحد أبرز التحديات التي واجهتها في بداية مشوارها الفني، عندما أقدمت على حلق شعرها بالكامل استعدادا لتجسيد شخصية شاب فقد طريقه بسبب الحرب في سوريا، ووصفت هذه الخطوة بأنها أول اختبار حقيقي لإصرارها والتزامها بالفن. كما أشارت إلى أن الفنان غسان مسعود تابع أداءها خلال فترة دراستها في المعهد، معتبرة أن إشادته بها مثلت نقطة تحول مهمة عززت ثقتها بنفسها وقدراتها الفنية.

وعن أبرز محطاتها الفنية أوضحت أنها شاركت في عدد من الأعمال، من بينها "معاوية" و"العربجي" و"نظرة حب"، مؤكدة أن مسلسل "تحت سابع أرض" إلى جانب الفنان تيم حسن كان العمل الذي أسهم بشكل كبير في تعرّف الجمهور عليها.

الصويرة.. مدينة الألحان والأحلام

الصويرة (المغرب) - الصويرة العتيقة، زقاق صغير يبدأ من بوابة كبيرة مقوسة ثم ينتهي بعد خطوات، يحث الزائرون الخطا، تكاد الأكتاف تلاصق الأكتاف، ثم سرعان ما ينسلون من بوابة أخرى. "بساطة موحية"، يعلق أحدهم، لكنها بساطة عفوية تشبه حياة هذه المدينة الطيبة، الهادئة، الوادعة.

الساعة تشير إلى الواحدة والنصف بعد منتصف الليل. في الواقع، لا شيء يؤكد ذلك لولا ستار الظلام الذي تشقه أنوار المصابيح الكهربائية. الأجواء في هذه الساحة الصغيرة، المطلة على أقواس متوالية، أشبه بيوم صاف مشمس في ذروة الحركة خلال النهار.

في طرف الزقاق، مقهى صغير. ترطن ألسنة المرتادين بلغات كثيرة. وتنصهر الملامح والألوان واللغات وطرائق التعبير في بوتقة واحدة. مثال عابر يكثف معنى التنوع البشري، وقبله – وبعده أيضا – معنى الأخوة الإنسانية.

وبصوت، يكاد يضيع وسط صخب المقهى، تقول زائرة أربعينية، بلغة فرنسية أنيقة، إنها لا تكاد تصدق أنها تشعر بهذه "السكينة الغريبة". تسارع رفيقتها إلى التعقيب، وكأنها خبرت التجربة سابقا واستطابت نكهة السلام النفسي: "الصويرة ملاذ للأرواح".

لا يفهم كثيرون أي روح عاشقة، متوثبة، متحيزة للحب وللموسيقى تسكن هذه الأزقة المتشعبة. في هذه الربوع، تمتزج الأصوات والحكايات واللغات والأحلام لتصنع نسيجا متفردا؛ نسيجا متنوعا لكنه واحد، مادة حياته وقوامها: الموسيقى.

صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

الصيف ضيف.. يأتي ومعه مشكلاته الفنية

كل صيف نستيقظ في تونس على المشكلات ذاتها والأخبار المكررة التي تشعرنا بأن عقارب الزمن قد تجمدت منذ سنوات، المهرجانات الصيفية تشكو من المركزية ذاتها، برمجة تثير غضب الجمهور، صحافة تسعى خلف الترند ومصورون منشغلون بالتقاط فيديوهات وصور لنساء ورجال وأطفال يرقصون.

الجديد هذا العام، أن صيف 2026، يحمل معه فصلا جديدا من فصول الارتباك، تمثل في إبلاغ وزارة الشؤون الثقافية للمهرجانات التي تنظمها جمعيات وجهات خاصة بآخر معطيات البنك المركزي التونسي: لقد تم بلوغ سقف العملة الصعبة المرصودة لجذب فنانين أجانب. ما يعني إلغاء لحفلات الكثير من الفنانين الأجانب في المهرجانات.

في خضم هذا الخبر، يجد متعهدو الحفلات أنفسهم في مواجهة مباشرة مع خسائر مالية فادحة قد تعصف بالتزاماتهم وتعرضهم لمساءلات قانونية. تعالت بعض الأصوات المقترحة لحلول ترقيعية، منها الاتفاق مع الفنانين الأجانب على جدولة مستحقاتهم لخلاصها على دفعتين، تكون إحداهما ضمن السنة المالية الجديدة.

وعوض أن يفكر البعض في الضغط على البنك المركزي ليتمكنوا من إحضار فلان أو علان ليغني في المهرجانات، عليهم أن يدركوا أن المشكلة الحقيقية هي أبعد بكثير من سقف عملة صعبة أو قرار إداري مفاجئ، إنها تكمن في البنية الفكرية والاتصالية التي باتت تحكم المجتمع ومؤسساته. وعوض أن نبحث عن مكامن الخلل بعقلية نقدية بناءة، أصبحنا أشبه بمن قيل فيهم "يكون في آخر الزمان أقوام أفضل أعمالهم التلاوم بينهم".

إن التخلي عن سياسة اللوم وصب جام الغضب على مؤسسات الدولة، أصبح ضرورة ملحة، فالأجدر بنا اليوم التفكير العميق والمسؤول في ما آلت إليه كل القطاعات في بلادنا.

تونس التي كانت سبّاقة في كل المجالات، ومختبرا للتنوير ورائدة ثقافيا ورياضيا وسياسيا واجتماعيا في المنطقة، تقدم اليوم داخليا وخارجيا بصورة مغايرة تماما، تقدم بصورة باهتة لا تليق بتاريخها.

في الرياضة، نحن نواجه مشاكل لا تنتهي أبرزها مشاكل اتحاد كرة القدم، والمردود الهزيل و"الغريب" للمنتخب الوطني الذي جعل من البلاد محل سخرية في الداخل والخارج.

نشاهد كل يوم بنية تحتية مهترئة لم تعد قادرة على استيعاب سير الحياة اليومية. في خضم كل ذلك يبرز تراجع مردود المهرجانات الصيفية العريقة التي غيرت ثوبها الثقافي لتكتسي رداء تجاريا بحتا، حيث تحتكم لمنطق "السمسرة".

نشهد في كل موسم استقدام أسماء فنية بآلاف الدولارات من دون أي دراسة حقيقية لنوعية الجمهور أو احتياجات السوق الثقافي، بل إن الكثير من هذه الأسماء مكرر وبعضها يغازل ذوقا فنيا واحدا، وكأن التونسيين ليس فيهم شباب وأجيال مختلفة تريد حقها في حركة ثقافية وفنية تشبهها.

النتيجة؟ أننا نجد أنفسنا كل عام أمام أموال طائلة تصرف، ومهرجانات لا تحقق أرباحا منطقية رغم أن أغلب حفلاتها ترفع شعار "شبابيك مغلقة" وتكتظ بالجماهير وتجذب المعلنين والداعمين!

هذه الفوضى في المشهد الثقافي هي انعكاس لفوضى أكبر، تضعنا أمام حقيقة أن هناك إعادة إنتاج للمشكلات ذاتها، دون حلول واضحة وجذرية، بينما العالم من حولنا يتحرك بسرعة فائقة وبتطور كبير في كل المجالات.

لذلك يمكن القول إن تصحيح الوضع الثقافي في تونس يبدأ من مراجعة شاملة واستراتيجية وطنية واضحة تقطع مع السمسرة، تقيم مردود المهرجانات، تحاسب المخطئ، وتستمع لكل الأصوات الناقدة والكاشفة للخلل والتقصير، استراتيجية تضع صورة تونس الرائدة منهاجا لا يحيد عنه أحد.